

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سلسلة بناء الشخصية الدعوية



سيرة أئمة المذاهب السنية وأصولهم الفقهية

ب- موجز مبسط عن سيرة الإمام أحمد بن حنبل و عن منهجيته العلمية

إعداد: م. عبد الله بن علي صغير

## الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٢	الفهرس :
٥	١ - مقدمة الكاتب :
٦	٢ - الفوائد المرجوة من استعراض ودراسة تراجم الأنبياء و الصالحين والأئمة وسيرة ومنهجية الإمام أحمد بن حنبل:
٧	٣ - نسب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وولادته:
٨	٤ - أساتذة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وطلبه للعلم:
١١	٥ - الإمام أحمد في الكتب الحديث الستة الأصول وفي الكتب الأخرى:
١٢	٦ - زواج الإمام وأولاده:
١٣	٧ - عقيدة أحمد حنبل :
١٤	أ - قوله في خلق القرآن:
١٩	ب - نفيه على الخوض في علم الكلام والخوض في أمور القدر وغيرها مما لا يصح الجدل فيه:
٢٠	ج - عقيدة الإمام أحمد بن حنبل في أسماء الله
٢٠	د - توجيهاته لمقلديه بلزوم السنة النبوية وابتاع الصحابة الكرام وعدم تقديم رأيه والعياذ بالله على السنة الصحيحة :
٢١	ج - والإيمان بالرؤية يوم القيامة :
٢١	د - " والإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص :
٢٢	ط - وصف الإمام أحمد الله عزّ وجلّ بما وصف به نفسه دون تشبيه ولا تعطيل:
٢٢	٨ - محنة الإمام أحمد
٢٣	أ - بداية الفتنة والمحنة :
٢٤	ب - من ثبت مع الإمام أحمد بعدم القول بخلق القرآن :
٢٥	ج - نظرة الناس إلى الإمام أحمد بن حنبل أيام الفتنة وتشجيعهم له بداية الفتنة والمحنة وبداية الامتحان والبلاء:
٢٦	د - بعض الأحداث والمناظرات التي جرت عند تقييد الإمام أحمد بن حنبل وأخذه إلى بغداد ووضعه في السجن :

٢٩	ذ- بعض ما تعرض له الإمام أحمد بحنبل من تعذيب جسدي في المحنة:
٣٠	ر- عفو الإمام أحمد عن الذين عذبوه وضربوه :
٣١	ز- خوف المعتصم من موت الإمام أحمد بن حنبل في المحنة :
٣٢	س- استمرار المحنة التي كان رجلها الوحيد أحمد بن حنبل بعد عهد المعتصم في عهد الواثق (ابن المعتصم):
٣٣	ش- مناظراته مع أهل البدع أيام الواثق ونهاية المحنة:
٣٤	ص- انتهاء المحنة وإظهار السنة على يد المتوكل رحمه الله:
٣٥	٩- منهجية أحمد بن حنبل العلمية والأصول فقه المذهب الحنبلي :
٣٩	١٠- مؤلفات الإمام أحمد :
٤٠	١- المسند:
٤١	٢- كتاب أصول السنة :
٤٢	٣- فضائل الصحابة :
٤٣	٤- التفسير
٤٤	٥- الزهد:
٤٤	٦- الرد على الزنادقة و الجهمية :
٤٥	٧- العلل ومعرفة الرجال:
٤٦	٨- الأشربة
٤٦	٩- الأسماء والكنى
٤٦	١٠- الورع:
٤٦	١١- رسالة الصلاة
٤٧	١٢- الإيمان:
٤٧	١٣- كتاب أهل الردّة والزنادقة وتارك الصلاة والفرائض ونحو ذلك:
٤٧	١٤- كتاب الوقوف والوصايا:
٤٧	١٥- أحكام النساء
٤٧	١٦- الترجّل:
٤٧	١٧- العقيدة:
٤٧	١٨- الناسخ والمنسوخ
٤٧	١٩- الفرائض.:

٤٧	٢٠- المناسك :
٤٨	٢١- طاعة الرسول
٤٨	٢٢- التاريخ.
٤٨	٢٣- حديث شعبة.
٤٨	٢٤- المقدم والمؤخر في القرآن.
٤٨	٢٥- جوابات القرآن.
٤٨	٢٦- نفي التشبيه.
٤٨	٢٧- الإمامة.
٤٩	٢٨- مسائل الإمام أحمد: لعبد الله بن أحمد بن حنبل:
٤٩	٢٩- مسائل الإمام أحمد: لأبي داود السجستاني.
٤٩	٣٠- مسائل الإمام أحمد: لابن هانيء.
٤٩	٣١- مسائل الإمام أحمد: للأثرم.
٤٩	٣٢- مسائل الإمام أحمد: للميموني.
٤٩	٣٣- مسائل الإمام أحمد: للبعوي
٤٩	١١- الإمام أحمد المحدث :
٥١	١٢- الإمام أحمد الزاهد الورع :
٥٤	١٣- ثناء العلماء على الإمام أحمد رضي الله عنه :
٥٩	١٤- سخاء الإمام أحمد :
٦٠	١٥- من أخلاق الإمام أحمد :
٦٣	١٦- الإمام أحمد العابد الخاشع :
٦٤	١٧- جهاد أحمد بن حنبل :
٦٥	١٨- مرض الإمام أحمد ووفاته وجنازته:
٦٧	١٩- خاتمة وكلمة لابد منها:
٦٨	قائمة المصادر

## ١ - مقدمة الكاتب :

بسم الله والصلاة والسلام على محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً. الله أكبر الله أكبر الله أكبر على الظالمين الله أكبر مع المظلومين ولا إله إلا الله محمد رسول الله، صلوات ربي عليه وسلام ، والله نشهد أنه أدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله حق الجهاد، ورضي اللهم عن آل بيته الطاهرين وأصحابه المخلصين الذين أدوا الأمانة وتابعوا المسيرة فجزاهم الله عن أمة الإسلام أحسن الجزاء .

إخوة الإيمان والعقيدة: أمّا بعد فإنني في هذا الموضوع سوف أحدث نفسي وأحدثكم عن رجل ليس ككل الرجال، إمام وليس ككل الأئمة، سوف أتشرف بالحديث عن إمام ضرب وعذب وسجن وحُورب فأصبح إماماً لأهل سنة، إنه إمام مجدد لدين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القرن الثالث الهجري ، إمام في الفقه وإمام في الحديث وإمام في علم الرجال وإمام في الزهد و التزكيات، إمام شهد له كل من سمع منه أنه عالم وأنه إمام لأهل السنة.

أظنكم يا إخوتي عرفتم هذا الإمام... إنه الإمام أحمد بن حنبل شيخ الإسلام إمام أهل السنة إمام أهل الحديث رضي الله عنه وأرضاه وجزاه عنا خير الجزاء ، إنه الإمام الذي وقف بمفرده في وجه أهل البدع في زمانه ، ولولا الإمام أحمد لضلّت الأمة الإسلامية جمعاء ، فجميع أهل البدع قالوا في زمانه بخلق القرآن ، وبقي هو الوحيد الذي يقول لا ! إن القرآن هو كلام الله الأزلي غير مخلوق، فجزا الله الإمام أحمد خير الجزاء ولقد صدق ابن المديني حين قال: أعز الله الدين بالصديق يوم الردة وبأحمد يوم المحنة"<sup>١</sup>.

وأرجو الله أن يوفقي بالحديث عن هذا الإمام وأرجو من الله أن يبلغني غايته في هذا الموضوع وأن يسدد خطاي فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين .

تم الانتهاء من هذا الموضوع المتواضع بتاريخ

ذي الحجة عام هجري و الموافق ٢٠١٠ ميلادي

أخوكم خدام الإسلام والمسلمين

أبو علي م. عبدالله بن علي صغير

للتواصل عبر اليميل وإبداء الملاحظات

[engalep@maktoob.com](mailto:engalep@maktoob.com)

<sup>١</sup> سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

## ٢ - الفوائد المرجوة من استعراض ودراسة تراجم الأنبياء و الصالحين والأئمة وسيرة و منهجية

الإمام أحمد بن حنبل:

إنَّ لعلم السيرة والتراجم دور كبير في حياة المسلم عامة و الملتزم خاصة ، ومن يقرأ القرآن الكريم يلاحظ أنَّ فيه الكثير من قصص التراجم عن الأنبياء والرسل و الرجال الصالحين و ذلك لأنَّه من خلال دراسة تراجم الأنبياء و الرسل و الأئمة يمكن أن نجني بعضاً من الفوائد أذكر منها :

• كانت قصص الأنبياء و الرسل عليهم السلام تأتي لتشجذ همم الصحابة رضوان الله عليهم و تأتي مسلية و مقوية لفضائل رسولنا الكريم صلى الله عليه و على آله و سلم، فكان رسولنا الكريم يقول عندما ينال منه المنافقون و يتكلمون عنه بسوء ((.....رَحِمَ اللهُ موسى، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصبرَ)) رواه بخاري ، فوجد رسولنا الكريم في قصص موسى عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم مواساة لما يتعرض له من اتهامات و همز و لمز ،

• لبيّن الله عزّ و جلّ لنبيه و آل بيته و لصحابته الكرام أن ما يتعرضون له من مشقة في سبيل الدعوة و نشر الدين، قد تعرض لها سابقاً الصالحين من الأمم السابقة فلا يبأس الصحابة y و يتذكرون أن طريق التوحيد أصعب الطرق و أخطرها ، هذا الطريق الذي قتل فيه يحيى و سجن فيه يوسف و صاح من ألمه فيه أيوب ... ، فتتهياً نفوس الصحابة y على تحمل البلاء و الفتن في سبيل نشر هذا الدين العظيم .

• تراجم الشخصيات المؤمنة و أئمة الهدى تعطي قوة للمسلم الملتزم الذي يسير في طريق الالتزام الشرعي ، فبطبيعة المسلم يبحث عن قدوة يقتدي بها ، صحيح أن قدوتنا هي الرسول الكريم صلى الله عليه و على آله و سلم و من ثمّ آل بيته و أصحابه الكرام و لكن أحياناً يعتري المسلم خواطر و هواجس شيطانية خاطئة: فعندما يتذكر تضحيات الرسول الكريم صلى الله عليه و على آله و سلم قد يقول في نفسه إنه لني معصوم ! أمّا أنا فلا قدرة لي على فعل ما فعله النبي ﷺ ! ، و كذلك الأمر أيضاً عندما يتذكر المسلم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم قد يقول في نفسه لقد كان معهم الرسول الكريم أمّا أنا فلست مثل الصحابة ! .... لذا فنحن بحاجة لتسليط الضوء على سيرة و منهج رجال مؤمنين ليسوا أنبياء و ليسوا صحابة بل هم علماء أتقياء فضلاء قدموا للإسلام الكثير الكثير ، و عندما يقرأ ويفهم المسلم صاحب القوة و الالتزام قصصهم فإنّ الغبطة ستعتريه من أولئك العلماء الذين ليسوا هم أنبياء و لا صحابة فيحبهم و يتأسى بأفعالهم و الله ولي التوفيق.

- إن دراسة سيرة ومنهجية الإمام أحمد بن حنبل ضرورية جداً للمسلم البسيط حتى يتعرف على هذا الإمام الذي قد يكون هذا المسلم أحد مقلديه أو أحد الباحثين في فقه.... فمن الجهل أن نقلد إمام لا نعرف عنه شيء سوى اسمه!
- وإن طالب العلم يستفيد أيضاً من دراسة سيرة الإمام أحمد وأصوله الفقهية وأصوله العقائدية وكيفية تصديه لأهل البدع ، وكذلك ويتعرف على أقوال العلماء القدماء المعاصرين للإمام أحمد بن حنبل ويتعرف على مجدد القرن الثالث الهجري فتقوى عزيمته ذلك المسلم وتُشجذ همته فأنا أحد المسلمين الذين كانوا لا يعلمون سوى القليل عن هذا الإمام المجدد ، وبعد أن أُمّيت هذا الموضوع وتعرفت على سيرته ومنهجيته عنه ، ازدادت حبا له وازدادت ثقة وقوة بمنهجيته العلمية فجزاه الله أحسن الجزاء.
- إن دراسة سير الأئمة الصالحين تعطي للمسلم ثقة قوية بأمته وخصوصاً في هذه المرحلة الصعبة التي تمر فيها الأمة الإسلامية فيدرك المسلم أن الأمة الإسلامية أمة حيّة لن تموت ، أمة ترفد البشرية على مر العصور والتاريخ برجال يحملون هذا الدين حق حملة.
- و أيضاً عندما نقرأ سيرة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ونتعرف على عطائه للإسلام فإننا نستحضر قوله تعالى { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا } الأحزاب ٢٣ ، وقوله تعالى { في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار } النور ٣٦ - ٣٧ .
- ونثق ونقتنع قناعة تامة بأن هذا الدين محفوظ بحفظ القرآن ، حفظاً من التبديل والتحرير وحفظاً بوجود رجال على مر الزمان وفي كل مكان يجددون لهذه الأمة دينها ينشرون السنة ويحاربون البدعة، وهذا تصديقاً لقوله تعالى { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } الحجر ٩ .
- والآن إخوتي الكرام دعونا نبدأ مشوارنا العلمي ورحلتنا الفكرية مع مجدد القرن الثالث الهجري وأتمنى لي ولكم الفائدة من متابعة هذا المجهود المتواضع .

### ٣ - نسب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وولادته:

أحمد بن حنبل هو إمام أهل السنة مؤسس المذهب الحنبلي هو "أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط ابن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر وائل الدهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي أحد الأئمة الاعلام هكذا ساق نسبه ولده عبد الله واعتمده أبو بكر الخطيب

في تاريخه وغيره<sup>2</sup>.

وكان محمد والد أبي عبد الله من أجداد مرو مات شاباً له نحو من ثلاثين سنة وربي أحمد يتيماً وقيل أن أمه تحولت من مرو ، وهي حامل به فقال صالح<sup>3</sup> قال لي أبي ولدت في ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة قال صالح جيء بأبي حمل من مرو فمات أبوه شابا فوليته أمه وقال عبد الله بن أحمد وأحمد بن أبي خيثمة ولد في ربيع الآخر ، قال حنبل سمعت أبا عبد الله<sup>4</sup> . انتهى

سبحان الله ! سبحان الله ! الرسول الكريم عاش يتيماً ! والشافعي عاش يتيماً ! وأحمد بن حنبل عاش يتيماً ! وغيرهم كثر ولعلّ الله عزّ وجلّ حكمة في ذلك وهنا يجب أن يدرك المسلم الذي يعيش يتيماً أن الله عزّ وجلّ إن شاء الله سوف يعوضك فكراً وقوة وصبراً وجلداً عن فقدك لأحد والديك أو كليهما وحسبك أن الرسول الكريم عاش يتيماً وحسبك أن الكثير من أئمة الهدى قد عاشوا يتيمين ، وهنا أحب أن أذكر نفسي وإخوتي وأخواتي في الله ببعض الآثار التي فيها الحث على إكرام اليتيم ورعايته وكفله منها قوله عزّ وجلّ في محكم تنزيله { فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُّ رَقَبَةٍ \* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ \* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ \* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ } (البلد: ١١ - ١٦) ، وقول الرسول الكريم صلوات ربي عليه وعلى آله وسلام :

: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى" أخرجه البخاري في صحيحه. جعلني الله وإياكم ممن يحسنون للأيتام ويحبونهم ويعطفون عليهم.

#### ٤ - أساتذة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وطلبه للعلم:

" وقال عبد الله سمعت أبي يقول ربما أردت البكور في الحديث فتأخذ أمني بثوبي وتقول حتى يؤذن المؤذن وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش<sup>5</sup> ، "وقال عباس الدوري سمعت أحمد يقول أول ما طلبت اختلفت إلى أبي يوسف القاضي قال عبد الله كتب أبي عن أبي يوسف ومحمد الكتب وكان يحفظها فقال لي مهني كنت إسأله ليس ذا في كتبهم فارجع اليهم فيقولون صاحبك أعلم منا بالكتب"<sup>6</sup>

<sup>2</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>3</sup> أحد أبناء أحمد بن حنبل.

<sup>4</sup> كنية أحمد بن حنبل هي : أبا عبد الله

<sup>5</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>6</sup> المصدر نفسه.

<sup>7</sup> المصدر نفسه.



" طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة في العام الذي مات فيه مالك وحماد بن زيد فسمع من ابراهيم بن سعد قليلاً ومن هشيم بن بشير فأكثر وجود ومن عباد بن عباد المهلي ومعتمر بن سليمان التيمي وسفيان بن عيينة الهلالي ، وأيوب بن النجار ويحيى بن أبي زائد وعلي بن هاشم بن البريد وقران بن تمام وعمار بن محمد الثوري والقاضي أبي يوسف وجابر بن نوح الحماني وعلي بن غراب القاضي وعمر بن عبيد الطنافسي وأخويه يعلي وحمد والمطلب بن زياد ويوسف بن الماحشون وجريز بن عبد الحميد وخالد بن الحارث وبشر بن المفضل وعباد بن العوام ، وأبي بكر بن عياش ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوي وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي وعبد بن سليمان ، ويحيى بن عبد الملك بن أبي غنية والنصر بن إسماعيل البجلي وأبي خالد الأحمر وعلي بن ثابت الجزري وأبي عبيدة الحداد وعبيدة بن حميد الحذاء ومحمد بن سلمة الحراني ، وأبي معاوية الضرير وعبد الله بن ادريس ومروان بن معاوية وغندر وابن عليّة ومخلد بن يزيد الحراني وحفص بن غياث وعبد الوهاب الثقفي ومحمد بن فضيل وعبد الرحمن بن محمد المحاربي والوليد بن مسلم ويحيى بن سليم حديثاً واحداً ومحمد بن يزيد الواسطي ومحمد بن الحسن المزني الواسطي ويزيد بن هارون وعلي ابن عاصم وشعيب بن حرب ووكيع فأكثر ويحيى القطان فبالغ ومسكين بن بكير وأنس بن عياض الليثي وإسحاق الأزرق ومعاذ بن معاذ ومعاذ بن هشام وعبد الأعلى السامي ومحمد بن أبي عدي وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر وزيد بن الحباب وعبد الله بن بكر ومحمد بن ادريس الشافعي ، وأبي عاصم وعبد الرزاق وأبي نعيم وعفان وحسين بن علي الجعفي وأبي النضر ويحيى بن آدم وأبي عبد الرحمن المقرئ وحجاج بن محمد وأبي عامر العقدي وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وروح بن عباد وأسود ابن عامر ووهب بن جرير ويونس بن محمد وسليمان بن حرب ، ويعقوب بن ابراهيم بن سعد وخلائق إلى ان يتزل في الرواية عن قتيبة بن سعيد وعلي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة وهارون بن معروف وجماعة اقرانه فعده شيوخه الذين روى عنهم في المسند مئتان وثمانون ونيف" <sup>8</sup> . انتهى

ومما تقدم معنا نجد أنه من أبرز أساتذة الإمام أحمد الإمام الشافعي ( مؤسس المذهب الشافعي ) فكان يقول الإمام أحمد : " إذا سئلت عن مسألة لا اعرف فيها خبراً قلت فيها بقول الشافعي لأنه إمام قرشي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عالم قريش يملأ الأرض علماً" <sup>9</sup> .

" وكان الإمام أحمد يحدّث ابنته كثيراً عن الشافعي وعن تقواه و علمه و في يوم نزل الشافعي ضيفاً عند أحمد و لعلّ ذلك كان في رحلة الشافعي الأخيرة له إلى بغداد ، فأعطاه غرفة لينام فيها، وكان

<sup>8</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،

محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>9</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي الجزء العاشر

الإمام أحمد كثير التعبد و كثير التنسك فأخذت ابنته تراقب الشافعي كيف تكون عبادته ومتى سيستيقظ من الليل وأيها أكثر تعبدًا والدها أم الشافعي؟! فلاحظت أن غرفة الشافعي بقيت مظلمة إلى قبيل أذان الفجر بينما الإمام أحمد كان يقوم أكثر الليل، وفي الصباح قالت لأبيها: أهذا هو الشافعي الذي حدثني عنه؟ فلم يجيبها الإمام أحمد ودخل على الشافعي فقال له: كيف كانت ليلتك يا أبا عبد الله؟ فقال له: لقد فكرتُ الليلة في بضع آيات من كتاب الله تعالى و رواية في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستخرجتُ منها أحكاماً كثيرة - و في رواية فوق الستين حكماً - فقال الإمام أحمد لابنته: لضجعة واحدة من الإمام الشافعي خير من صلاة أبيك الليل كله!<sup>10</sup>

سبحان الله! سبحان الله! الإمام أحمد يقول لابنته " لضجعة واحدة من الإمام الشافعي خير من صلاة أبيك الليل كله!" لأن سلف الأمة وأمتها كانوا يعتبرون أن العلم الشرعي مقدم على النوافل كافة ، لأن العلم أصل العبادة والعقيدة وبالعلم الشرعي تصح العبادة والعقيدة ، وكثيراً ما يسألني أصدقاؤني كيف تحيي الليالي الفضيلة ، فأجيبهم أي أقرأ في كتب الفقه والحديث وما شابه ذلك ، وأرى البعض منهم قد يستغرب ذلك لأن البعض يظن أن قيام الليل هو فقط بالصلاة! وطبعاً هذا خطأ صحيح أن صلاة النافلة في جوف الليل لها ثواب عظيم ولكن يجب أن لا ننسى أن العلم الشرعي جلاء للقلوب وتنويراً للعقول وشتان بين العالم والعابد كما جاء في الحديث الشريف عن أبي أمامة الباهلي ، قال: «ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا: عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: فَضَّلْتُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح .

لأن الفقيه والعالم لا يقبل إغواء الشيطان ، ويأمر الناس بالخير و كلما فتح الشيطان باباً من الأهواء على الناس وزين الشهوات في قلوبهم ، بين الفقيه العارف بمكائده للناس ما يسد ذلك الباب بخلاف ، العابد فإنه ربما يشتغل بالعبادة وهو في حبال الشيطان ولا يدري وهذا للأسف كثير تجد الكثير من المسلمين العباد عقيدتهم فيها الكثير من الفساد وفي عبادتهم الكثير من البدع وهم لا يدرون ويقولون قال شيخني وقال شيخ شيخني وهم ومشايخهم يكونون من أصحاب البدع ومن أصحاب الأقوال الفاسدة لا يميزون بين السنة وبين البدعة، كل يوم يتدعون شيء جديد وأحياناً صلاة جديدة وأحياناً ذكر جديد وكأن الإسلام فيه الكثير من النقص حتى جاء أولئك الجهلة ليسدوا هذا النقص؟!، سبحان الله أعاذني الله وإياكم من البدع وأهلها.

<sup>10</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي الجزء العاشر

## ٥ - الإمام أحمد في الكتب الحديث الستة الأصول<sup>١١</sup> وفي الكتب الأخرى: " حدث عنه البخاري

حديثاً وعن أحمد بن الحسن عنه حديثاً آخر في المغازي وحدث عنه مسلم وأبو داود بجملة وافرة وروى أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه عن رجل عنه وحدث عنه ايضاً ولداه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن إسحاق وشيوخه عبد الرزاق والحسن بن موسى الاشيب وأبو عبد الله الشافعي لكن الشافعي لم يسمه<sup>١٢</sup> بل قال حدثني الثقة وحدث عنه علي بن المديني ويحيى بن معين ودحيم وأحمد بن صالح وأحمد بن أبي الحواري ومحمد بن يحيى الذهلي وأحمد بن ابراهيم الدورقي وأحمد بن الفرات والحسن ابن الصباح البزار والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وحجاج بن الشاعر ورجاء بن مرجي وسلمة بن شبيب وأبو قلابة الرقاشي والفضل بن سهل الاعرج ومحمد بن منصور الطوسي

<sup>11</sup> الكتب الستة الأصول في الحديث هي: صحيح بخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه و سنن النسائي .

<sup>12</sup> (نقلاً عن موقع إسلام ويب) الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فعبارة: حدثني الثقة، أو غيرها من العبارات التي يقصد بها إهمام الراوي، ترد في كلام المحدثين كثيراً، ولهذا أسباب متعددة :

منها: أن يكون الذي أجمه قد نسي اسمه أو شك في تعيينه، أو أنه غير مرضي عنده - أي لسبب لا يضر بالرواية - أو عند غيره من المحدثين، أو أنه أراد تدليسه لسبب من أسباب التدليس الأخرى سوى ما ذكر . لسان المحدثين :لمحمد خلف سلامة.

وأما بخصوص الإمام الشافعي :فقد كان يكثر إهمام شيوخه في كتبه :فلقد تنوعت عباراته عن أجمه من شيوخه في مسنده أنواعاً كثيرة وهي: أخبرنا بعض أصحابنا، أخبرنا بعض أهل العلم، أخبرنا الثقة، أخبرنا الثقة من أصحابنا، أخبرنا الثقة من أهل العلم، أخبرنا رجل، أخبرنا عدد من ثقات كلهم، أخبرنا غير واحد، أخبرنا غير واحد من أهل العلم، أخبرنا غير واحد من ثقات أهل العلم، أخبرنا من أثق به من أهل المدينة، أخبرنا من أثق به من المشركين، أخبرنا من سمع فلانا، أخبرني من لا أتهم . لسان المحدثين.

والظاهر أن ذلك من احتياط الشافعي في رواية الحديث، قال الحافظ البيهقي في توجيه ذلك :وكان الشافعي - رحمه الله - يقول: لا تحدث عن حي، فإن الحي لا يؤمن عليه النسيان، فيحتمل أنه كان يحتاط لنفسه فلا يسمي من يحدث عنه وهو حي لهذا المعنى أو غيره، والذي لا بد من معرفته أن تعلم أنه لم يحدث عن ثقة عنده لم يوجد ذلك الحديث عند ثقة معروف باسمه وحاله، فالحجة قائمة برواية المعروف الثقة، ولذلك كان لا يطالب بتسمية الثقة عنده و يكتفى بشهرته فيما بين أهل العلم بالحديث، وكانوا في القديم يأخذون الحديث أكثره حفظاً ثم يعلقونه، وحين صنف الشافعي الكتب الجديدة بمصر لم يكن معه أكثر كتبه، وكذلك حين صنف الكتب القديمة بالعراق لم يكن معه أكثر كتبه، فرما كان يشك فيمن حدثه ولا يشك في ثقته فيقول أخبرنا الثقة .

انتهى من مناقب الشافعي، وانظر للفائدة الفتوين رقم :55651، ورقم :104371.والله أعلم.

وزياد بن أيوب وعباس الدوري، وأبو زرعة وأبو حاتم وحرب بن إسماعيل الكرمانى وإسحاق الكوسج وأبو بكر الاثرم وابراهيم الحربي وأبو بكر المروذي وأبو زرعة الدمشقي وبقي بن مخلد وأحمد بن اصرم المغفلي وأحمد ابن منصور الرمادي وأحمد بن ملاعب وأحمد بن أبي خيثمة وموسى ابن هارون وأحمد بن علي الأبار ومحمد بن عبد الله مطين وأبو طالب أحمد بن حميد وابراهيم بن هانئ النيسابوري وولده إسحاق بن ابراهيم وبدر المغازلي وزكريا بن يحيى الناقد ويوسف بن موسى الحربي وأبو محمد فوران وعبدوس بن مالك العطار ويعقوب بن بختان ومهني بن يحيى الشامي وحمدان بن علي الوراق وأحمد بن محمد القاضي البرقي والحسين بن إسحاق التستري وابراهيم بن محمد ابن الحارث الاصبهاني وأحمد بن يحيى ثعلب وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي وادريس بن عبد الكريم الحداد وعمر بن حفص السدوسي وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم البوشنجي ومحمد بن عبدالرحمن السامي وعبد الله بن محمد البغوي وأمم سواهم ...<sup>١٣</sup>.

تنويه : قد يطلب البعض أقوال أئمة الحديث في توثيق الإمام أحمد بن حنبل !، هنا نجيب من يسأل مثل هذا السؤال : اعلم أخي هداك الله أنّ من يطلب مثل هذا الطلب فإنه يظهر لنا جهله وضحالة فكره في علم الحديث وفي علم الرجال ، لأنّ الإمام أحمد أجمع عليه أهل زمانه على ثقته وعلى حجته وهو من أئمة أهل الحديث وهو إمام أهل السنة فإنّ لم يكن الإمام أحمد بن حنبل ثقة فمن يكون الثقة إذا ! ، ومع ذلك نقول للسائل إن رواية الإمام البخاري والإمام مسلم له في صحيحهما تكفي لتوثيقه لأنهما رحمهما الله قد وثقا بهذه الروايات ...

## ٦ - زواج الإمام وأولاده:

" قال حنبل سمعت أبا عبد الله يقول تزوجت وانا ابن أربعين سنة فرزق الله خيراً كثيراً . قال أبو بكر الخلال في كتاب أخلاق أحمد وهو مجلد أملى علي زهير بن صالح<sup>١٤</sup> بن أحمد تزوج جدي عباسة بنت الفضل من العرب فلم يولد له منها غير أبي (أي صالح) وتوفيت فتزوج بعدها ربحانة فولدت عبد الله عمي ثم توفيت فاشترى حسن فولدت أم علي زينب وولدت الحسن والحسين تواما وماتا بقرب ولادتهما ثم ولدت الحسن ومحمداً فعاشا حتى صارا من السن إلى نحو من أربعين سنة ثم ولدت سعيداً قيل كانت والدة عبد الله عوراء وأقامت معه سنين.<sup>١٥</sup> انتهى

<sup>13</sup> سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد

نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة

<sup>14</sup> هو ابن الإمام أحمد بن حنبل

<sup>15</sup> المصدر السابق

## ٧- عقيدة أحمد حنبل :

إنّ دين محمد دين عزيز ودين القول والفعل ، فلا نقبل أن نتعلم العلم الشرعي الصحيح إلا ممن صحت عقيدته ، وحسن عمله ، فالله عزّ وجل يقول { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون } الصف ٢-٣ ، فمن الذنوب العظيمة أن يقول الإنسان ما لا يفعل ، أو أن يتنغي بعلمه غير الله، أعاذنا وإياكم من ذلك ، ويقول أحد التابعين وهو سُفْيَانُ رضي الله عنه : "كان يُقالُ العُلَمَاءُ ثلاثَةَ عَالِمٍ بِاللَّهِ يَخْشَى اللَّهُ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَعَالِمٌ بِاللَّهِ عَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ يَخْشَى اللَّهَ فَذَلِكَ الْعَالِمُ الْكَامِلُ، وَعَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ لَا يَخْشَى اللَّهَ فَذَلِكَ الْعَالِمُ الْفَاجِرُ". سنن الدرامي

و الذي يهمننا ويفيدنا نحن كطلاب علم وحق وحقيقة هو العالم الكامل الذي يتقي الله ولديه من العلم ما يذهب به الجهل عن قلوبنا وعقولنا.

وقد رأيت الكثير من المسلمين يتساهلون بطلب العلم فكلمنا سمعوا بأحد يتحدث عن أمور الدين أصغوا له دون معرفة علمه واستقامته!!

وهناك من يخطأ ويقول: نأخذ ما في رؤوس العلماء وندع ما في النفوس! بحجة أنه يميز بين الخبيث والطيب ، ونجيب هذا المسلم المخطئ ونقول له لعل ذلك العالم المدلس أو غير الثقة الذي تتعلم منه يخدعك بقضية فقهية أو بمسألة عقائدية فكيف سوف تعرف أنك مخدوع؟!، فقد تستطيع أن تميز الصواب من الخطأ في بعض الأمور وقد لا تستطيع أن تميز الصواب من الخطأ في الأمور الأخرى .

وكان الصحابي الجليل مالك بن أنس يقول يقول: "إنّ هذا العِلْمَ دِينٌ فَانظُرُوا عَنْ مَنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ"<sup>١٦</sup> ، لذلك دوماً يقول العلماء الأتقياء لطلابهم - اللهم اجعلنا من طلاب العلم - خذوا العلم من رجل لديه علم يعصمه عن الجهل، وخشية من الله تعصمه من الغش والكذب والتدليس .

نعود إلى عقيدة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه إمام أهل السنة والتوحيد ، وتعتبر عقيدة الإمام أحمد بن حنبل هي الممثلة لعقيدة أهل السنة في زمانه حيث كثر في زمنه الهرج والمرج وكثرت البدع وكثر أهلها مستغلين تأييد الدولة العباسية للمعتزلة ولأصحاب الأهواء .

فقد "عاش الإمام أحمد بن حنبل في عصر استقرت الأمور فيه للدولة العباسية، التي ظهر فيها بشكل جلي اعتماد الولاة على العناصر الأعجمية، لتثبيت حكمهم. فاعتمد المأمون على الفرس، والمعتمصم على الترك. حتى بدأ الضعف يطغى شيئاً فشيئاً على الدولة العباسية.

ومن الملامح العامة التي تُميّز المدة التي عاشها الإمام أحمد:

- البدء في ترجمة الكتب الفلسفية من يونانية، ورومانية، وفارسية، وهندية، بدعم من الولاة.

<sup>16</sup> انظر تهذيب الكمال جزء ١٦ صفحة ٣٤٢.

- نتج من جراء هذا: انتشار البدع في عقائد الناس، وعبادتهم بشكل سريع.  
- انتشرت الرافضة والمعتزلة، ودعم الولاة المذهب الاعتزالي خاصة، والقول بخلق القرآن، وأصاب المسلمين محنةً وبلاءً.

- الطغيان الماديّ الجامح، ليس في قصور الولاة والأمراء فحسب، بل حتى عند عامة الناس.  
هذه بعض الملامح الرئيسية التي تميز البيئة التي عاش فيها الإمام أحمد بن حنبل. ويلخص لنا المقرئ رحمه الله تعالى الآثار الناتجة من ترجمة كتب الفلسفة فيقول:

"وتعريب المأمون لكتب الفلسفة انتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس، واشتهرت مذاهب الفرق من: القدرية و الجهمية والمعتزلة و الأشعرية و الكرامية والخوارج و الروافض والقرامطة والباطنية، حتى ملأت الأرض، وما منهم إلا من نظر في الفلسفة، وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره، فانجر بذلك على الإسلام وأهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين."

في هذه الفترة الحرجة ولد الإمام أحمد بن حنبل لِيَنْصُرَ اللهَ به الدين، ويعز به أهل السنّة والجماعة، لينطبق عليه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: " **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجدد لها دينها**"<sup>١٧</sup>.<sup>١٨</sup> انتهى .

والآن إخواني وأخواتي الكرام دعونا نستعرض بعضاً من عقيدة هذا الإمام ونبدأ أولاً بقوله في خلق القرآن :

**من عقيدة الإمام أحمد :**

**أ- قوله في خلق القرآن:**

إنّ فتنة القول في خلق القرآن كانت ظاهرة في أواخر عهد الإمام الشافعي رضي الله عنه ولكن هذه الفتنة قويت واشتد ساعدها في عهد المأمون بعد وفاة هارون الرشيد، وكما عودونا أئمة الحق والخير على عدم سكوتهم على الحق وخصوصاً فيما يتعلق بحدود الله وما يمس العقيدة الإسلامية، فالقرآن كلام الله الأزلي وليس بمخلوق، وإنّ القول بأنّ القرآن مخلوق يفضي والعياذ بالله إلى وصف إحدى صفات الله بأنّها مخلوقة وهذا كفر صريح وهذا قول المعتزلة وقول بعض أهل البدع والفتن، لذلك إنّ أهل السنة والجماعة يقولون أنّ القرآن هو كلام الله الأزلي وليس بمخلوق .

إنّ الرأي الواضح والصريح للإمام أحمد رضوان الله عليه في مسألة خلق القرآن : هو أن القرآن غير مخلوق وأنّ القرآن الكريم هو كلام الله الأزلي و يقول الإمام الذهبي رحمه الله " الذي استقر الحال

<sup>17</sup> أخرجه أبا داوود في سننه وغيره من أئمة الحديث كابن حجر العسقلاني

18 انظر كتاب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده، أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الصويان - كتاب إلكتروني منشور في موقع

صيد الفوائد [www.saaaid.net](http://www.saaaid.net)

عليه ان أبا عبد الله كان يقول من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع وأنه من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فكان رحمه الله لا يقول هذا ولا هذا وربما أوضح ذلك فقال من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي.<sup>١٩</sup>

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في كتابه أصول السنة: - "والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ، ولا يضعف أن يقول : ليس بمخلوق ، فإن كلام الله ليس بيائن منه ، وليس منه شيء مخلوق ، وإياك ومناظرة من أحدث فيه ، ومن قال باللفظ وغيره ، ومن وقف فيه ، فقال : لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق ، وإنما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة مثل من قال : ( هو مخلوق ) ، وإنما هو كلام الله وليس بمخلوق"<sup>٢٠</sup> انتهى.

"-وقال صالح سمعت أبي يقول الجهمية ثلاث فرق فرقة قالوا القرآن مخلوق وفرقة قالوا كلام الله وسكتوا وفرقة قالوا لفظنا به مخلوق ثم قال أبي لا يصلي خلف واقفي<sup>٢١</sup> ولا لفظي"<sup>٢٢</sup> . انتهى

"قلت<sup>٢٣</sup> الذي استقر الحال عليه ان أبا عبد الله كان يقول من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع وأنه من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فكان رحمه الله لا يقول هذا ولا هذا وربما أوضح ذلك فقال من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي.<sup>٢٤</sup>

"وقال إسحاق بن إبراهيم البغوي سمعت أحمد يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر وسمع سلمة بن شبيب أحمد يقول ذلك وهذا متواتر عنه، وقال أبو إسماعيل الترمذي سمعت أحمد بن حنبل يقول من قال القرآن محدث فهو كافر، وقال إسماعيل بن الحسن السراج سألت أحمد عن يقول القرآن مخلوق قال كافر.<sup>٢٥</sup> انتهى

ومن الأصول الواضحة التي يظهر فيها القول الفصل للإمام أحمد في قضية خلق القرآن: رسالته إلى المتوكل رحمه الله التي أوردتها الإمام الذهبي في ترجمة الإمام أحمد وجاء فيها:

<sup>19</sup> سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>20</sup> أصول السنة للإمام أحمد

<sup>21</sup> الواقفية: هو فرقة ضالة التي تقول أن القرآن كلام الله ، ولا تقول القرآن كلام الله الأزلي غير مخلوق وهذا فصل بين أهل السنة وبين الواقعة أما اللفظية : هي فرقة ضالة تقول أن لفظنا بالقرآن مخلوق وهذا قول فاسد وقول مبهم يحتل عدة أوجه

<sup>22</sup> سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>23</sup> القائل هو الإمام الذهبي

<sup>24</sup> المصدر نفسه.

<sup>25</sup> المصدر نفسه.

"... حدثنا عبد الله بن أحمد قال كتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى أبي يجبره أن أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك أسالك عن القرآن لا مسألة امتحان لكن مسألة معرفة وتبصرة فأملى علي أبي إلى عبيد الله بن يحيى:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها ودفع عنك المكاره برحمته قد كتبت إليك رضي الله عنك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرني وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين فقد كان الناس في حوض من الباطل واختلاف شديد ينغمسون فيه حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين فنفى الله به كل بدعة ، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس فصرف الله ذلك كله وذهب به بأمير المؤمنين ، ووقع ذلك من المسلمين موقعاً عظيماً ، ودعوا الله لأمير المؤمنين وأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء ، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين، وأن يزيد في نيته وأن يعينه على ما هو عليه فقد ذكر عن ابن عباس انه قال "لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فإنه يوقع الشك في قلوبكم"<sup>٢٦</sup> ، وذكر عن عبد الله بن عمرو "أن نفرا كانوا جلوساً بباب النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم ألم يقل الله كذا وقال بعضهم ألم يقل الله كذا فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج كأنما فقيء في وجهه حب الرمان فقال أهدأ أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا أنكم لستم مما هنا في شيء انظروا الذي امرتم به فاعملوا به وانظروا الذي نهيتم عنه فانتهوا عنه"<sup>٢٧</sup> ، وروي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "مراء في القرآن كفر"<sup>٢٨</sup> وروي عن أبي جهيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا تماروا في القرآن فإن مراء فيه كفر"<sup>٢٩</sup> ، وقال ابن عباس "قدم رجل على عمر فجعل عمر يسأله عن الناس فقال يا أمير المؤمنين قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا فقال ابن عباس فقلت والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم في القرآن هذه المسارعة فزبرني عمر وقال :مه فانطلقت إلى منزلي كئيباً حزيناً فينا أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال أحب أمير المؤمنين فخرجت فإذا هو بالباب ينتظرن فأخذ بيدي فخلابي وقال :ما الذي كرهت قلت يا أمير المؤمنين متى يتسارعوا هذه المسارعة يحتقوا ومتى ما يحتقوا يختصموا ومتى ما يختصموا يختلفوا ومتى ما يختلفوا يقتتلوا قال لله أبوك والله ان كنت لا كتمها الناس حتى جئت

<sup>26</sup> أخرجه ابن أبي شيبه في مسنده عن ابن عباس موقوفاً ذكر ذلك الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري في كتاب فضائل

القرآن

<sup>27</sup> أخرجه علي بن أبي بكر الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد الجزء ٧ ص ٢٠٢

<sup>28</sup> أخرجه أحمد في مسنده ، مسند أبي هريرة رقم الحديث ٩٩٤٦ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه باب الوعيد على ترك الصلاة

وأخرجه أيضاً ابن أبي داود في سننه في كتاب السنة

<sup>29</sup> أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه السنة ، الجزء رقم ١ الصفحة ١٣٥



بها" ٣٠ وروي عن جابر قال "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملني إلى قومه فإنّ قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي" ٣١ ، وروي عن جبير بن نفير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن" ٣٢. وروي عن ابن مسعود قال "جردوا القرآن لا تكتبوا فيه شيئاً الا كلام الله" وروي عن عمر انه قال: "هذا القرآن كلام الله فضعوه مواضعه" ، وقال رجل للحسن يا أبا سعيد اني اذا قرأت كتاب الله وتدبرته كدت أن أيس وينقطع رجائي فقال أن القرآن كلام الله وأعمال ابن ادم إلى الضعف والتقصير فاعمل وابشر" ، وقال فروة بن نوفل الأشجعي كنت جاراً لخباب فخرجت يوماً معه إلى المسجد وهو اخذ بيدي فقال يا هناء تقرب إلى الله بما استطعت فيأتك لن تتقرب اليه بشيء أحب إليه من كلامه" وقال رجل للحكم ما حمل أهل الأهواء على هذا قال الخصومات" وقال معاوية بن قرة إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الاعمال" ، وقال أبو قلابة لا تجالسوا أهل الأهواء أو قال اصحاب الخصومات فيأني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون" "ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين فقالا يا أبا بكر نحدثك بحديث: قال لا قالا فنقرأ عليك آية قال لا لتقومان عني أو لأقومنه فقاما فقال بعض القوم يا أبا بكر وما عليك أن يقرأ عليك آية قال وقال خشيت أن يقرأ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي" "وقال رجل من أهل البدع لأيوب يا أبا بكر أسألك عن كلمة فولي وهو يقول بيده لا ولا نصف كلمة" "وقال ابن طاووس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع يا بني أدخل إصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول ثم قال اشدد اشدد" "وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل" .

وقال ابراهيم النخعي "إن القوم لم يدخر عنهم شيء حبيى لكم لفضل عندكم" "وكان الحسن يقول شر داء خالط قلباً يعني الأهواء" ، وقال حذيفة "اتقوا الله وخذوا طريق من كان قبلكم والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموه يمينا وشمالاً لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً أو قال مبيناً" قال أبي وإنما تركت الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين ولولا ذاك ذكرتها بأسانيدها وقد قال الله تعالى { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله... } 33 ، وقال { ...ألا له الخلق والأمر... } 34 فأخبر أن الأمر غير الخلق وقال { الرحمن ، علم

30 أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه السنة ، الجزء رقم ١ الصفحة ١٣٦

31 أخرجه أحمد في مسنده ، وأخرجه الترمذي في سننه وقال هذا حديث حسن غريب صحيح .

32 أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وبكر بن حنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره.

33 التوبة ٦

34 الأعراف ٥٤

القرآن، خلق الإنسان ، علمه البيان<sup>35</sup> فأخبر أن القرآن من علمه ، وقال تعالى {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير}<sup>36</sup> ، وقال { ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ... } وإلى قوله {....ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين}<sup>37</sup> ، فالقرآن من علم الله وفي الآيات دليل على أن الذي جاءه هو القرآن.

وقد روى عن السلف أنهم كانوا يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ، وهو الذي أذهب إليه لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان عن كتاب الله أو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه أو عن التابعين فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود .<sup>38</sup> ( إلى هنا تنتهي رسالة الإمام أحمد بن حنبل إلى المتوكل).

ويعلق على هذه الرسالة المحكمة الإمام الذهبي رحمه الله : "فهذه الرسالة إسنادها كالشمس فإنظر إلى هذا النفس النوراني لا كرسالة الأصبخري ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله فإن الرجل كان تقياً ورعاً لا يتفوه بمثل ذلك **ولعله قاله**<sup>39</sup> وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة وما

<sup>35</sup> الرحمن ١ - ٤

<sup>36</sup> البقرة ١٢٠

<sup>37</sup> انظر البقرة ١٤٥

<sup>38</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>39</sup> تنويه هام جداً وردت في المصدر بهذا اللفظ ( لعله قاله ) وهذه الزيادة مزورة عن الإمام الذهبي لأن هذا تناقض واضح في كلام الذهبي وللتوضيح أنقل لكم النقل الآتي

"وعبارة: (ولعله قاله) مشكلة على كلام الذهبي السابق واللاحق وهذه العبارة موجودة في طبعة الكتاب المتداولة من مؤسسة الرسالة بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وجماعة.

لكن لنرى الآن كلام محمد بن الوزير اليماني رحمه الله تعالى وتعليقه على هذه العبارة قال رحمه الله تعالى في كتابه "العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" (٤/٣٤٠-٣٤٢) تحقيق: شعيب الأرنؤوط طبعة مؤسسة الرسالة.

فبعد أن نقل رحمه الله تعالى عن الذهبي رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة نقل كلام الذهبي بعد ذلك : " فهذه الرسالة إسنادها كالشمس فانظر إلى هذا النفس النوراني لا كرسالة الأصبخري ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله فإن الرجل كان تقياً ورعاً لا يتفوه بمثل ذلك وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة وما ثبت عنه أصلاً وفرعاً ففيه كفاية ومما ثبت عنه مسالة الإيمان وقد صنف فيها قال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص البر كله من الإيمان والمعاصي تنقص الإيمان".هـ

ولاحظ هنا كيف حذف ابن الوزير عبارة (ولعله قاله) وتأمل الآن معي تعليق ابن الوزير رحمه الله تعالى على كلام الذهبي:

ثبت عنه أصلاً وفرعاً ففيه كفاية، ومما ثبت عنه مسألة الإيمان وقد صنف فيها قال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص البر كله من الإيمان والمعاصي تنقص الإيمان.<sup>40</sup>

### ب- نفيه على الخوض في علم الكلام والخوض في أمور القدر وغيرها مما لا يصح الجدل فيه:

إخوتي المؤمنين بارك الله بكم المقصود بالكلام هو الخوض والعياذ بالله بذات الله وبمشيئة الله وبقدر الله ، وما شابه ذلك من الفلسفات التي لا تغني ولا تسمن من جوع والتي الخوض بها ، لا معنى له بل على العكس قد يقتل صحابه ، لذلك يجب معرفة هذه القاعدة العقائدية التي تقول " الخوض في ذات الله كفر وضلال والبحث في صفات الله هو تقوى وإيمان " معنى ذلك أن المسلم إذا تفكّر بماهية وشكل يد الله ، وكيف استوى على العرش وراح يجسّم الله عزّ وجل والعياذ بالله ويصف الله بشيء من صفات المخلوقين إلى غير ذلك من التشبيه والتعطيل، هذا كله كفر وضلال أعادنا الله منكم ومنه بل لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه دون تعطيل ولا تشبيه.

---

"أقول : هذا لفظ الذهبي ونصه بحروفه من خطه المعروف لكن فيه شيء مصلح بغير خطه وأحسبه لبعض المبتدعة وقد حذفته وهو مالفظه (ولعله قاله) صلحه عقيب قول الذهبي فإن الرجل كان تقياً ورعاً لا يتفوه بذلك وكان مكان هذا اللفظ غيره بخط الذهبي وبدله بما يناقض كلام الذهبي و ما خفي ذلك والله الحمد لوجوه أحدها: الكشط الواضح.

و ثانيها: الخط المخالف.

و ثالثها: المعنى المناقض لما قبله ولما بعده ولما تكرر من نحو ذلك في غير هذا الموضع ومن ذلك قول

الذهبي بعد هذا بقليل ".....حدثنا حدثنا أحمد بن جعفر الأصبخري قال قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل هذا مذاهب أهل العلم والأثر فمن خالف شيئاً من ذلك أو عاب قائلها فهو مبتدع وكان قولهم أن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة والإيمان يزيد وينقص ومن زعم أن الإيمان قول والإعمال شرائع فهو جهمي ومن لم ير الاستثناء في الإيمان فهو مرجيء و الزنى والسرقه وقتل النفس والشرك كلها بقضاء وقدر من غير أن يكون لأحد على الله حجة إلى أن قال والجنة والنار خلقنا ثم خلق الخلق لهما لا تفنيان ولا يفني ما فيهما أبداً إلى أن قال والله تعالى على العرش والكرسي موضع قدميه إلى أن قال وللعرش حملة ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي ومن لم يكفره فهو مثله وكلم الله موسى تكليماً من فيه إلى إن ذكر أشياء من هذا الأتمودج المنكر والأشياء التي والله ما قالها الإمام فقاتل الله واضعها ومن اسمج ما فيها قوله ومن زعم انه لا يرى التقليد ولا يقلد دينه أحداً فهذا قول فاسق عدو لله فانظر إلى جهل الحديثين كيف يروون هذه الخرافة ويسكتون عنها ، انتهى كلام الذهبي بنصه وحروفه فقد بان لك تصلب هذا الحافظ المطلع على القطع بتزيه هذا الإمام من هذه الحموقات والمنكرات مع عدم مداهنته وسطعه بالحق حتى في مثالب الأصدقاء ومناقب الأعداء فما رأيت له شبيهاً في ذلك والله يجب الإنصاف". هـ . (منقول للفائدة من موقع ملتقى النخبة ، <http://www.nokhbah.net>).

40 المصدر نفسه

من جهة أخرى إذا بدأ المسلم يتفكر بصفات الله أي ما هي صفات الله ( الرحمة - الغفور - الخالق - المبدع - المصور - ..... ) وما هو انعكاسها على أرض الواقع فإنّ هذا التفكير يعتبر عبادة وإيمان جعلنا الله وإياكم من أهل التفكر الصحيح والإيمان الصريح.

وكان علماء الهدى والخير ومنهم الإمام أحمد بن حنبل كما كان الشافعي من قبله دوماً وأبداً يتصدّون لأهل الكلام والبدع ويربّون طلابهم على ذلك.

فالإمام أحمد بن حنبل يقول في كتابه أصول السنة : "فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه ، لا يكون صاحبه و إن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالآثار"<sup>٤١</sup> ، "الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه ، والإيمان بها ، لا يُقال لِمَ ولا كيف ، إنما هو التصديق والإيمان بها"<sup>٤٢</sup> .

"وقال المروزي سمعت أبا عبد الله يقول من تعاطى الكلام لا يفلح من تعاطى الكلام لم يخل من أن يتجهم"<sup>٤٣</sup> ، "وقال حنبل سمعت أبا عبد الله يقول من أحب الكلام لم يفلح لانه يؤول امرهم إلى حيرة عليكم بالسنة والحديث وإياكم والخوض في الجدل والمراء ادركنا الناس وما يعرفون هذا الكلام عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير"<sup>٤٤</sup>. انتهى

**ج - عقيدة الإمام أحمد بن حنبل في أسماء الله :** يقول الإمام أحمد قال صالح بن أحمد سمعت أبي يقول من زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر"<sup>٤٥</sup>. انتهى

**د - توجيهاته لمقلديه بلزوم السنة النبوية وابتاع الصحابة الكرام وعدم تقديم رأيه والعياذ بالله على السنة الصحيحة :**

قال الإمام أحمد بن حنبل كتابه أصول السنة ما يلي: "أصول السنة عندنا : التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإقتداء بهم ، وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة ، وترك الخصومات ، والجلوس مع أصحاب الأهواء ، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين .

<sup>41</sup> أحمد بن حنبل - كتاب أصول السنة

<sup>42</sup> المصدر نفسه .

<sup>43</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب

الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>44</sup> المصدر نفسه

<sup>45</sup> المصدر نفسه

و السنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه و سلم، والسنة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هو الإتيان وترك الهوى. ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة - لم يقبلها ويؤمن بها - لم يكن من أهلها : الإيمان بالقدر خيره وشره ، والتصديق بالأحاديث فيه ، والإيمان بها ، لا يُقال لِمَ ولا كيف ، إنما هو التصديق والإيمان بها ، ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كُفِيَ ذلك وأُحْكِمَ له ، فعليه الإيمان به والتسليم له ، مثل حديث " الصادق المصدوق " ومثل ما كان مثله في القدر ، ومثل أحاديث الرؤية كلها ، وإن نأت عن الأسماع واستوحش منها المستمع ، وإنما عليه الإيمان بها ، وأن لا يرد منها حرفاً واحداً ، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات . وأن لا يخاصم أحداً ولا يناظره ، ولا يتعلم الجدل ، فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه ، لا يكون صاحبه و إن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالآثار .<sup>٤٦</sup> انتهى.

"و يقول أحمد بن شهاب الاسفراييني سمعت أحمد بن حنبل وسئل عمن نكتب في طريقنا فقال: عليكم بهناد وبسفيان بن وكيع وبمكة ابن أبي عمر وإياكم أن تكتبوا يعني عن أحد من الأهواء قليلا ولا كثيرا عليكم بأصحاب الآثار والسنن"<sup>٤٧</sup> . انتهى

### ج- والإيمان بالرؤية<sup>٤٨</sup> يوم القيامة :

قال الإمام أحمد بن حنبل كتابه أصول السنة ما يلي: "كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحاح ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه ، فإنه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحيح وأن الله يكلم العباد يوم القيامة ، ليس بينهم وبينه ترجمان ، والتصديق به"<sup>٤٩</sup> .

د- "والإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص : قال الإمام أحمد بن حنبل كتابه أصول السنة ما يلي: كما جاء في الخبر : (( أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ))"<sup>٥٠</sup> . انتهى

<sup>46</sup> انظر أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

<sup>47</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>48</sup> أي رؤية الله عز وجل .

<sup>49</sup> انظر أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

<sup>50</sup> أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده وأخرجه ابن حبان وغيره من أئمة الحديث.

<sup>51</sup> انظر أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

## ط - وصف الإمام أحمد الله عزّ وجلّ بما وصف به نفسه دون تشبيهه ولا تعطيل:

"قال حنبل بن إسحاق سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ الله يتزل إلى سماء الدنيا فقال نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد شيئاً منها إذا كانت أسانيد صحاحاً ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ونعلم أن ما جاء به حق"<sup>52</sup>. انتهى

**٨ - محنة الإمام أحمد :** في هذه الفقرة سأحدث عن محنة هذا الإمام بل محنة أهل السنة بل محنة الإسلام ، هذه المحنة التي أضلت الكثير ورفعت الكثير ووضعت الكثير ، وكان مدار المحنة حول قضية خلق القرآن فانقسم الناس في هذه المحنة إلى قسمين:

قسم ضال: وهم أصحاب البدع كالمعتزلة وغيرهم قالوا أن القرآن مخلوق .

قسم مصيب ومحق: وهم أهل السنة: قالوا أن القرآن كلام الله الأزلي غير مخلوق.

قبل الخوض في هذه الفتنة والمحنة لا بدّ أن أبين لنفسي ثم لإخوتي وأخواتي المسألة التالية :

قد يقول قائل ما الضير لو اعتقد المسلم أن القرآن مخلوق ما دام موقن أن الله هو خالقه ولماذا أهل السنة يعنفون وبشدة من يعتقد بذلك ؟

### الإجابة :

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد :

فقد سبق بالتفصيل بيان أن القول بخلق القرآن كفر بإجماع السلف الصالح...، ومع أن هذا القول كفر، فإن قائله لا يكفر حتى تقام عليه الحجة .. :

و أما عن الضرر الناشئ عن القول بهذه البدعة الشنيعة وما يترتب عليها من بدع فنذكر بعضها منه:

• الأول: مخالفة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة القائلين بأن القرآن كلام الله عز وجل

متزل غير مخلوق، وفي هذا فساد في العقيدة وإتباع لغير سبيل المؤمنين ومشاقة للرسول صلى

الله عليه وسلم، وقد قال تعالى متوعداً من فعل ذلك: {مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ

لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}

النساء: ١١٥.

• الثاني من هذه الأضرار: أن القرآن هو كلام الله عز وجل، ومن جعله مخلوقاً فقد جعل شيئاً

من صفات الله مخلوقاً وهذا كفر بين.

<sup>52</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

• الثالث من هذه الأضرار: أن القول بخلق القرآن يلزم منه تعطيل صفة الكلام، والقول بأنه غير متكلم، وهذا إلهاد في صفات الله واتهام له بالنقص جل وعز، فالكلام صفة كمال، وعدمه صفة نقص.

• الرابع من هذه الأضرار: أن القول بأن القرآن مخلوق يلزم منه نفي تكلم الله عز وجل بالوحي، ونفي الشرائع والكتب المنزل التي ثبت أن الله عز وجل كلم بها جبريل عليه السلام ثم بلغها جبريل لأنباء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

• الخامس من هذه الأضرار: أن القول بأن القرآن مخلوق وأن الله لم يتكلم به حقيقة يلزم منه تكذيب

• لكثير من الآيات التي في القرآن والتي تثبت كلام الله لأنبيائه ورسله، كقوله سبحانه: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} النساء: ١٦٤، وكقوله سبحانه: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ فِي يَمِينِكَ وَارْتَمِعْ بِهِ إِسَاءَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ إِنَّكَ أَتَى بِهَذَا الْكَلَامِ الْغَافِلِينَ} آل عمران: ٥٥، وكقوله سبحانه: {سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُخْلِصُونَ لَهُمْ لَوْلَا فَتَحْنَا لَهُمُ الْبَابَ لَكُنَّا فَتَاكًا وَكَلَّامًا مَكْرُومًا} البقرة: ١٥٠.

• السادس من هذه الأضرار: أن القول بأن القرآن مخلوق يجعل الله عز وجل محتاجاً إلى خلقه في البيان عنه وفي أمر العباد بالشرائع وفي نهيهم، واعتقاد أن الخالق في حاجة إلى المخلوق نسبة النقص إلى الله والضعف والعجز وهذا — لا شك — من الكفر البين.

وبالجمله فهذه البدعة الشنيعة يترتب عليها من الأضرار والبدع الأخرى الشيء الكثير الذي يصعب حصره في هذه الفتوى، ..... مع نصيحتنا بالابتعاد عن كل من يثير هذه العقائد الضالة ولزوم أهل السنة والجماعة وملازمة العلماء الثقات الذين ينتهجون نهج السلف الصالح — وهم كثيرون والحمد لله، ونسأل الله أن يقي المسلمين شر هذه العقائد الضالة. والله أعلم. " انتهى

#### أ- بداية الفتنة والخنة :

" روى محمد بن نوح أن الرشيد قال بلغني أن بشر بن غياث المريسي يقول القرآن مخلوق فله علي أن أظفري به لأقتلنه، قال الدورقي وكان متوارياً أيام الرشيد فلما مات الرشيد ظهر ودعا إلى الضلالة قلت<sup>٥٤</sup> ثم أن المأمون نظر في الكلام وناظر وبقي متوقفاً في الدعاء إلى بدعته.

<sup>53</sup> انظر موقع إسلام ويب [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net) ، الفتوى رقم ١٣٠٤٩٨ تاريخ : 07 محرم ١٤٢١ / ٢٤-١٢-٢٠٠٩

<sup>54</sup> القائل هو الذهبي رحمه الله.

قال أبو الفرج بن الجوزي خالطة قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان يتردد ويراقب بقايا الشيوخ ثم قوي عزمه وامتنح الناس .<sup>٥٥</sup>

"... عن ابن عرعة حدثني ابن أكنم قال قال لنا المأمون لولا مكان يزيد بن هارون<sup>٥٦</sup> لأظهرت أن القرآن مخلوق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين ومن يزيد حتى يتقي فقال : ويحك إني أخاف إن أظهرته فيرد علي يختلف الناس وتكون فتنة وأنا أكره الفتنة فقال الرجل فأنا أخبر ذلك منه قال له نعم فخرج إلى واسط فجاء إلى يزيد وقال يا أبا خالد ان أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك إني أريد أن أظهر خلق القرآن، فقال: كذبت على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه فإن كنت صادقاً فاقعد فإذا اجتمع الناس في المجلس فقل قال فلما إن كان الغد اجتمعوا فقام فقال كمقالته فقال يزيد كذبت على أمير المؤمنين أنه لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه وما لم يقل به أحد قال فقدم وقال يا أمير المؤمنين كنت أعلم وقص عليه قال : ويحك يلعب بك.<sup>٥٧</sup> انتهى.

#### ب- من ثبت مع الإمام أحمد بعدم القول بخلق القرآن :

"قال صالح بن أحمد سمعت أبي يقول لما دخلنا على إسحاق بن ابراهيم للمحنة قرأ علينا كتاب الذي صار إلى طرسوس يعني المأمون فكان فيما قرأ علينا { ليس كمثلته شيء } و { هو خالق كل شيء } فقلت { وهو السميع البصير } قال صالح ثم امتحن القوم ووجه بمن امتنع إلى الحبس فاجاب القوم جميعا غير أربعة أبي ومحمد بن نوح والقواريري والحسن بن حماد سجادة ثم اجاب هذان وبقي أبي ومحمد في الحبس أياماً ثم جاء كتاب من طرسوس بحملهما مقيدين زميلين.<sup>٥٨</sup> انتهى.

وري أيضاً أن " أبا العباس بن سعيد .. قال: لم يصبر في المحنة إلا أربعة كلهم من أهل مرو: أحمد بن حنبل أبو عبد الله: وأحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، ومحمد بن نوح بن ميمون المصروبي، ونعيم بن حماد وقد مات في السجن مقيداً، فأما أحمد بن نصر فضربت عنقه.

ومات محمد بن نوح في فتنة المأمون، والمعتصم ضرب أحمد بن حنبل، والواثق قتل أحمد بن نصر، وكذلك نعيم بن حماد.<sup>٥٩</sup> انتهى

<sup>55</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب

الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>56</sup> يزيد بن هارون أحد فقهاء أهل السنة رحمه الله

<sup>57</sup> المصدر نفسه

<sup>58</sup> المصدر نفسه

<sup>59</sup> انظر تهذيب الكمال ، الجزء ١ ، ترجمة أحمد بن نصر رحمه الله



ولا تعارض بين الخيرين الأول والثاني لإمكانية الجمع بينهما : فلعلّ صالح بن أحمد بن حنبل قد روى الخير بعد موت الإمامين نعيم بن حماد وأحمد بن نصر ، فبعد موتهما رضي الله عنهما ثبت مع الإمام أحمد القواريري والحسن بن حماد ثم أجابا والله أعلم.

### ج- نظرة الناس إلى الإمام أحمد بن حنبل أيام الفتنة وتشجيعهم له بداية الفتنة والحنة وبداية الامتحان والبلاء:

- "أخبرنا ... ابن أبي أسامة يقول حكى لنا أن أحمد قيل له أيام الحنة يا أبا عبد الله أولا ترى الحق كيف ظهر عليه الباطل قال كلا إنَّ ظهور الباطل على الحق أن تنتقل القلوب من الهدى إلى الضلالة وقلوبنا بعد لازمة للحق"<sup>60</sup> .

- وروى الإمام الذهبي رحمه الله أنّ "... عن عباس الدوري سمعت أبا جعفر الأنباري يقول لما حمل أحمد إلى المأمون أخبرت فعبرت الفرات فإذا هو جالس في الخان فسلمت عليه فقال يا أبا جعفر تعנית فقلت يا هذا أنت اليوم رأس ، والناس يقتدون بك فوالله لئن أحببت إلى خلق القرآن ليجيبن خلق وإن أنت لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت لا بد من الموت فاتق الله ولا تجب فجعل أحمد يبكي ويقول ما شاء الله ثم قال يا أبا جعفر أعد علي فأعدت عليه وهو يقول ما شاء الله". انتهى.

إنّ قول أبي جعفر الأنباري يدل على مدى تعلق الناس بالإمام أحمد بن حنبل ويدل على كون الإمام أحمد كان إماماً يتبع وعلم يقتدى به قبل الفتنة ، وما زادت الفتنة إلا نوراً على نور وهدى على هدى ، ويستفاد أيضاً من هذه القصة على وجوب مؤازرة العلماء لبعضهم البعض أثناء الحن ، وعلى وجوب تقوية عزمهم لبعضهم البعض .

- "قال محمد بن ابراهيم البوشنجي جعلوا يذاكرون أبا عبد الله بالرقعة في التقية وما روي فيها فقال كيف تصنعون بحدِيث خباب "إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار لا يصدده ذلك عن دينه"<sup>61</sup> فأيسنا منه، وقال لست أبالي بالحبس ما هو ومترلي إلا واحد ولا قتلاً بالسيف إنما أخاف

<sup>60</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>61</sup> أصل الحديث هو : عن خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسدٌ بردةً له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون». أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر

فتنة السوط، فسمعه بعض أهل الحبس فقال : لا عليك يا أبا عبد الله فما هو إلا سوطان ثم لا تدري أين يقع الباقي فكأنه سري عنه "٦٢.

ويستفاد من هذا : أنه على أئمة المسلمين أن يصدعوا بالحق لا يخافون فيه لومة لائم ، ويقتدون بذلك بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين لم يعرف عنهم أنهم هادنوا في دين الله أو قالوا تقية ، فأصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين كانوا بريئين من التقية والكذب ، بل كان الرجل منهم يذبح من الوريد إلى الوريد لا يخشى في الله لومة لائم ولنا المثل في سمية أم عمار بن ياسر وياسر ووالده رضي الله عنهم جميعاً ولنا المثل أيضاً في الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

#### د- بعض الأحداث والمناظرات التي جرت عند تقييد الإمام أحمد بن حنبل وأخذه إلى بغداد ووضعه في السجن :

- "قال صالح بن أحمد حمل أبي ومحمد بن نوح من بغداد مقيدين فصرنا معهما إلى الأنبار فسأل أبو بكر الأحول أبي يا أبا عبد الله إن عرضت على السيف تجيب قال : لا ثم سيرا فسمعت أبي يقول: صرنا إلى الرحبة ورحلنا منها في جوف الليل، فعرض لنا رجل فقال أيكم أحمد بن حنبل ، فقيل له هذا فقال : للجمال على رسلك، ثم قال يا هذا ما عليك أن تقتلها هنا وتدخل الجنة ثم قال أستودعك الله ومضى فسألت عنه فقيل لي هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الشعر في البادية يقال له جابر بن عامر يذكر بخير." ٦٣ . انتهى

"... قال أحمد بن حنبل ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة طوق قال يا أحمد إن يقتلك الحق مت شهيداً وإن عشت حميدا فقوى قلبي." ٦٤

قلت في نصيحة الأعرابي للإمام أحمد بن حنبل الكثير من الفوائد العظيمة منها :

- إنَّ دين محمد ﷺ دين الفطرة ودين العقل ودين بسيط يفهمه الكبير والصغير والرجل والمرأة وهذا الأعرابي قد فهم أنَّ دين الإسلام هو دين الثبات والإخلاص فراح يعبر عن ذلك بفهمه البسيط وراح يذكر الإمام أحمد رضي الله عنه بهذه الحقيقة.

- المسلم البسيط صاحب الفطرة السليمة أفضل بكثير من أهل البدع المتكلمين ، فهذا هو ذا الأعرابي البسيط يشد أزر الإمام أحمد ويدعوه إلى الثبات بعكس أصحاب البدع والضلال

<sup>62</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب

الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>63</sup> المصدر نفسه

<sup>64</sup> المصدر نفسه

الجاهلين بحقيقة دعوة الإسلام - وإن إدعوا العلم - يدعون الإمام أحمد إلى ممارسة التقيّة ومهادنة أهل الضلال والبعج في أهم أصل من أصول التوحيد ، وأصل من أصول العقيدة فضلوا وأضلوا ، لذلك يجب أن لا يغتر الداعي بنصائح وعظات أهل البدع ولا يغتر بكلامهم فهم يخلطون السم مع العسل ويوظفون الدين من أجل خدمة آرائهم الفاسدة ، فيجب على الداعي والمسلم أن يتدع عن مثل هؤلاء ويبحث عن مسلمين صادقين ومخلصين كذلك الأعرابي الصادق رحمه الله.

"قال صالح لما صدر أبي ومحمد بن نوح إلى طرطوس ردا في أقيادهما فلما صار إلى الرقة حُملا في سفينة فلما وصلا إلى عانة توفي محمد وفك قيده وصلى عليه أبي، وقال حنبل قال أبو عبد الله ما رأيت أحدا على حدائثه سنة وقدر علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح إني لأرجو أن يكون قد ختم له بخير قال لي ذات يوم يا أبا عبد الله الله إنك لست مثلي أنت رجل يقتدي بك قد مد الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمر الله أو نحو هذا فمات وصليت عليه ودفنته أظن قال بعانة." <sup>٦٥</sup> انتهى

بقي الإمام أحمد بن حنبل في السجن أيام المأمون وثم في عهد المتوكل ثم في عهد المعتصم وهنا نسرد بعض أحداث المحنة التي جرت في عهد المعتصم

- " قال صالح بن أحمد قال أبي .... فجئني بي إلى دار المعتصم ... فجاء رسول المعتصم فقال أحب فأخذ بيدي وأدخلني عليه والتكّة في يدي أحمل بها الأقياد وإذا هو جالس وأحمد بن أبي داود حاضر وقد جمع خلقاً كثيراً من أصحابه فقال لي المعتصم أدنه أدنه فلم يزل يدينني حتى قربت منه ثم قال اجلس فجلست وقد أثقلتني الأقياد فمكثت قليلاً ثم قلت أتأذن في الكلام قال تكلم فقلت إلى ما دعا الله ورسوله فسكت هنية ثم قال إلى شهادة ان لا إله الا الله فقلت فأنا أشهد ان لا إله الا الله ثم قلت إن جدك ابن عباس يقول لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الإيمان فقال أتدرون ما الإيمان قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة ان لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تعطوا الخمس من المغنم قال أبي فقال يعني المعتصم لو لا أبي وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك ثم قال يا عبد الرحمن بن إسحاق ألم أمرك برفع المحنة فقلت الله أكبر إن في هذا لفرجاً للمسلمين ثم قال لهم ناظروه وكلموه يا عبد الرحمن كلمه

فقال : ما تقول في القرآن

قلت : ما تقول أنت في علم الله

<sup>65</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

فسكت فقال لي بعضهم أليس قال الله تعالى { الله خالق كل شيء } الرعد والقرآن أليس شيئاً  
فقلت: قال الله { تدمر كل شيء } الاحقاف فدمرت إلا ما أراد الله  
فقال: بعضهم { ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث } الأنبياء أفيكون محدث إلا مخلوقاً  
فقلت: قال الله { ص ، وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ }<sup>٦٦</sup> فالذكر هو القرآن وتلك ل فيها ألف ولام. قلت ( عبد الله بن علي ) المقصود بقول الإمام أحمد أن الألف واللام هما للتعريف أي القرآن هو الذكر أو القرآن .

وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين أن الله خلق الذكر  
فقلت هذا خطأ حدثنا غير أن الله كتب الذكر  
واحتجوا بحديث ابن مسعود ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض أعظم من آية الكرسي  
فقلت انما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على القرآن  
فقال بعضهم حديث خباب يا هنتاه تقرب إلى الله بما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء احب إليه  
من كلامه  
فقلت هكذا هو

"قال صالح وجعل ابن أبي داود ينظر إلى أبي كالمغضب قال أبي وكان يتكلم هذا فأرد عليه ويتكلم  
هذا ويرد عليه فإذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي داود فيقول يا أمير المؤمنين هو والله ضال  
مضل مبتدع فيقول كلموه ناظروه فيكلمني هذا فأرد عليه ويكلمني هذا فأرد عليه فإذا انقطعوا يقول  
المعتصم ويحك يا أحمد ما تقول فأقول يا أمير المؤمنين أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى أقول به"<sup>٦٧</sup>. انتهى

قلت: يستفاد من هذه المناظرة أن أهل السنة لا يحتجون إلا بكتاب الله أو بسنة رسول الله في العقائد  
ولا يحتجون بأرائهم أو بقياسهم أو باجتهادهم لأن أصول العقائد عند أهل السنة لا تثبت إلا من  
القرآن وفروع العقيدة تثبت من القرآن والسنة النبوية الصحيحة.

قال حنبل قال أبو عبد الله<sup>٦٨</sup> لقد احتجوا علي بشيء ما يقوي قلبي ولا ينطلق لساني إن أحكيه  
انكروا الآثار وما ظننتهم على هذا حتى سمعته وجعلوا يرغون يقول الخصم كذا وكذا فاحتججت  
عليهم بالقرآن بقوله { يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر } أفهذا منكر عندكم فقالوا شبهه يا أمير  
المؤمنين شبهه.

<sup>66</sup> وردت في المصدر هكذا { ص وَالْقُرْآنِ } فأحبيت أن أكمل الآية حتى تتضح للقارئ.

<sup>67</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>68</sup> أي الإمام أحمد بن حنبل لأنه يكنى بأبي عبد الله

أقول أن هذه هي عادة أهل البدع والضلال لا يردون رداً علمي ، وإنما يسارعون إلى السب والشتم والتضليل والتكفير ، فبدلاً من أن يردوا على الإمام أحمد بالقرآن والسنة النبوية الصحيحة ، اهتموه بالتشبيه وهذا اتهام سخيف لا ينطوي إلا على الجهلة ، جعلني الله وإياكم ممن يتبع يسمع القول فيتبع أحسنه .

"قال أحمد بن حنبل قيل<sup>69</sup> لي اكتب ثلاث كلمات ويخلي سبيلك فقلت هاتوا قالوا أكتب الله قديم لم يزل قال فكتبت فقالوا أكتب كل شيء دون الله مخلوق، وقالوا أكتب الله رب القرآن قلت أما هذه فلا ورميت بالقلم فقال بشر بن الحارث لو كتبها لأعطاهم ما يريدون"<sup>70</sup> . انتهى

قلت (عبد الله بن علي): إن كلمة الله رب القرآن هي كلمة كفر وضلال كيف يكون الله جلّ وعلا ربّ كلامه؟ القرآن كلام الله تكلمه الله ولا يزال الله متكلماً لا ننفي صفة الكلام عن الله عزّ وجلّ التي أثبتتها لنفسه بقوله {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصِّصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} النساء ١٦٤ ، ولا نؤولها - أي صفة الكلام - ، ولا نشبه كلام الله عزّ وجلّ بكلام المخلوقين وهذا فصل بين أهل السنة المتمسكين بعقيدة السلف وغيرهم من المخالفين هداهم الله .

#### ذ - بعض ما تعرض له الإمام أحمد بجنبل من تعذيب جسدي في المحنة:

"وقال صالح قال أبي ولما جئ بالسياط نظر إليها المعتصم فقال اتنوني بغيرها ثم قال :للجلادين تقدموا فجعل يتقدم إلي الرجل منهم فيضربني سوطين فيقول له شد قطع الله يدك ثم يتنحى ويتقدم آخر فيضربني سوطين، وهو يقول في كل ذلك شد قطع الله يدك فلما ضربت سبعة عشر سوطاً قام إلي يعني المعتصم فقال يا أحمد علام تقتل نفسك إني والله عليك لشفيق وجعل عجيف ينحسني بقائمة سيفه وقال أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم وجعل بعضهم يقول ويلك أمامك على رأسك قائم وقال بعضهم يا أمير المؤمنين دمه في عنقي اقتله وجعلوا يقولون يا أمير المؤمنين أنت صائم وأنت في الشمس قائم، فقال: لي ويحك يا أحمد ما تقول فأقول أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله أقول به فرجع وجلس وقال للجلاد تقدم وأوجع قطع الله يدك ثم قام الثانية وجعل يقول ويحك يا أحمد أجبني فجعلوا يقبلون علي ويقولون يا أحمد أمامك على رأسك قائم وجعل عبد الرحمن يقول من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع والمعتصم يقول أجبني إلى شيء ( لك ) فيه أدنى فرج

<sup>69</sup> أثناء المحنة

<sup>70</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

حتى أطلق عنك بيدي ثم رجع وقال للجلاد تقدم فجعل يضربني سوطين ويتباكى وهو في خلال ذلك يقول شد قطع الله يدك فذهب عقلي ثم أفقت بعد فإذا الأقياد قد أطلقت عني فقال لي رجل من حضر كبينك على وجهك وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك قال أبي فما شعرت بذلك وأتوني بسويق وقالوا إشرب وتقياً فقلت لا أفطر ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم فحضرت الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما انفتل من صلاته وقال لي صليت والدم يسيل في ثوبك قلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دماً قال صالح ثم خلي عنه فصار إلى منزله وكان مكثه في السجن منذ أخذ إلى أن ضرب وخلي عنه ثمانية وعشرين شهراً...<sup>٧١</sup>. انتهى

" .. قال أبا حاتم أتيت أبا عبد الله بعدما ضرب بثلاث سنين أو نحوها فجرى ذكر الضرب فقلت له ذهب عنك ألم الضرب فأخرج يديه وقبض كوعيه اليمين واليسار وقال هذا كأنه يقول خلع وأنه يجد منهما ألم ذلك"<sup>٧٢</sup>. انتهى

" .... عن الحسن بن عبد العزيز الجروي أنه قال دخلت أنا والحارث بن مسكين على أحمد حدثان ضربه فقال لنا ضربت فسقطت وسمعت ذاك يعني ابن أبي داود يقول يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل فقال له الحارث أخبرني يوسف بن عمر عن مالك أن الزهري سعي به حتى ضرب بالسياط وقيل علقت كتبه في عنقه ثم قال مالك وقد ضرب سعيد بن المسيب وحلق رأسه ولحيته وضرب أبو الزناد وضرب محمد بن المنكدر وأصحاب له في حمام بالسياط، وما ذكر مالك نفسه فأعجب أحمد بقول الحارث قال مكى بن عبدان ضرب جعفر بن سليمان مالكاً تسعين سوطاً سنة ١٤٧ هجري.<sup>٧٣</sup> انتهى

والحمد لله أن أحداث التاريخ تشهد أن جميع أئمة أهل السنة لم يكونوا منافقين لأمرء ولا لملوك ولم يكونوا ممن يغشى الأمرء والسلاطين ولم يكونوا ممن ينافق ولم يشترؤا آيات الله ثمناً قليلاً ، وفي هذا رد على أصحاب البدع والضلالات الذين يقولون أن أئمة أهل السنة أخذوا إمامتهم وانتشرت مذاهبهم نتيجة نفاقهم للملوك والحكام ، وطبعاً هذا من الكذب والبهتان الذي لا ينطلي إلا على الأغبياء وعلى الحاقدين على الإسلام ، فالتاريخ يشهد أن أئمة أهل السنة كالإمام مالك وجعفر الصادق والشافعي وأحمد بن حنبل قالوا الحق ولم يخافوا في الله لومة لائم ولم يهادنوا ولم ينافقوا فجزاهم الله عن أمة محمد خير الجزاء.

<sup>71</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب

الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>72</sup> المصدر السابق

<sup>73</sup> المصدر السابق.

## ر - عفو الإمام أحمد عن الذين عذّبوه وضربوه :

"..قال أبو الفضل صالح... وسمعت أبي<sup>٧٤</sup> يقول لقد جعلت الميت في حل من ضربه إياي ثم قال: مررت بهذه الآية {فمن عفا وأصلح فأجره على الله} فنظرت في تفسيرها ، فإذا هو ما أخبرنا هاشم بن القاسم أخبرنا المبارك بن فضالة قال أخبرني من سمع الحسن يقول : إذا كان يوم القيامة جثت الأمم كلها بين يدي الله رب العالمين ثم نودي أن لا يقوم إلا من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا ، قال : فجعلت الميت في حل قال وما على رجل أن لا يعذب الله بسببه أحداً .<sup>٧٥</sup>

- "قال ابن أبي حاتم حدثني أحمد بن سنان قال بلغني أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم فتح عاصمة بابل وظفر به أو في فتح عمورية فقال هو في حل من ضربي<sup>٧٦</sup> . انتهى

إن عفو الإمام أحمد عن المعتصم يدل على كمال إيمان الإمام أحمد - والله أعلم - فالرسول الكريم ﷺ يقول «مَنْ أَعْطَى اللَّهَ وَمَنَّعَ اللَّهَ وَأَحَبَّ اللَّهَ وَأَبْغَضَ اللَّهَ وَأَنْكَحَ اللَّهَ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ»<sup>٧٧</sup> ، فالإمام أحمد أبغض المعتصم لإظهاره القول بخلق القرآن ، وصفح عنه عندما قام بفتح العمورية ، فلم يكن بغض الإمام أحمد وصفحه لسبب من أسباب الدنيا أو طمعاً برزق أو مال أو جاه ويا حبذا لو يقتدي المسلمون بهذا الفعل ويكون حبههم وبغضهم للأشخاص لله وليس للمنفعة أو للمصلحة كما هو منتشر عند الكثير من المسلمين هداهم الله لما يجب ويرضى .

## ز - خوف المعتصم من موت الإمام أحمد بن حنبل في الخنة :

"قال ابن أبي حاتم سمعت أبا زرعة يقول دعا المعتصم بعم أحمد ثم قال للناس تعرفونه قالوا نعم هو أحمد بن حنبل قال فانظروا إليه أليس هو صحيح البدن قالوا : نعم ، ولولا أنه فعل ذلك لكنت أخاف أن يقع شيء لا يقام له ، قال ولما قال قد سلمته إليكم صحيح البدن هذا الناس وسكنوا قلت<sup>٧٨</sup> ما قال هذا مع تمكنه في الخلافة وشجاعته إلا عن أمر كبير كانه خاف أن يموت من الضرب فتخرج عليه العامة ، ولو خرج عليه عامة بغداد لربما عجز عنهم<sup>٧٩</sup> . انتهى

<sup>74</sup> أي الإمام أحمد بن حنبل.

<sup>75</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>76</sup> المصدر نفسه.

<sup>77</sup> أخرجه الترمذي في سننه ، وقال هذا حديث حسن.

<sup>78</sup> القائل هو الذهبي

<sup>79</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

قلت هذا تمام كرم الله وفضله أن بثَّ الذعر في قلب المعتصم مما جعله يخاف من أن يقتل الإمام أحمد كيف لا والإمام أحمد حمل راية التوحيد ونصر السنة فهل يخذل الله من ينصره وهو عزَّ وجلَّ يقول في كتابه الكريم {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (سورة الحج الآية رقم ٤٠)، والشاهد في الآية السابقة قوله تعالى {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ... } ، فأبى الله إلا أن ينصر من نصر دينه ونصر سنة نبيه ﷺ والإمام أحمد تكلم بالحق عندما سكت الناس ونصر السنة حين تحاذل الناس فجزاه الله عن أمة محمد ﷺ أفضل الجزاء.

س - استمرار المحنة التي كان رجلها الوحيد أحمد بن حنبل بعد عهد المعتصم في عهد الواثق (ابن المعتصم):

"قال حنبل لم يزل أبو عبد الله بعد أن برئ من الضرب يحضر الجمعة والجماعة ويحدث ويفتي حتى مات المعتصم وولي ابنه الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة والميل إلى أحمد بن أبي دواد وأصحابه، فلما اشتد الأمر على أهل بغداد وأظهرت القضاة المحنة<sup>٨٠</sup> والقرآن وفرق بين فضل الأنماطي وبين امرأته وبين أبي صالح وبين امرأته، كان أبو عبد الله يشهد الجمعة ويعيد الصلاة إذا رجع ويقول تؤتى الجمعة لفضلها والصلاة تعاد خلف من قال بهذه المقالة<sup>٨١</sup> وجاء نفر إلى أبي عبد الله وقالوا : هذا الأمر قد فشا وتفاقم ونحن نخافه على أكثر من هذا وذكروا ابن أبي دواد يأمر المعلمين بتعليم الصبيان في المكاتب القرآن كذا وكذا فنحن لا نرضى بإمارته فمنعهم من ذلك ، وناظرهم وحكى أحمد قصده في مناظرتهم وأمرهم بالصبر قال : فبينما نحن في أيام الواثق إذ جاء يعقوب ليلاً برسالة الأمير إسحاق بن ابراهيم إلى أبي عبد الله يقول لك الأمير أن أمير المؤمنين قد ذكرك فلا يجتمعن إليك أحد ولا تساكني بأرض ولا مدينة أنا فيها فاذهب حيث شئت من أرض الله ، قال فاختمى أبو عبد الله ببقية

<sup>80</sup> هكذا وردت في أصل المصدر والصواب أن يقال محنة القرآن

<sup>81</sup> أي القول بخلق القرآن .



حياة الواثق وكانت تلك الفتنة وقتل أحمد بن نصر الخزاعي<sup>82</sup>، ولم يزل أبو عبد الله محتفياً في البيت لا يخرج إلى صلاة ولا إلى غيرها حتى هلك الواثق<sup>83</sup>. انتهى

### ش - مناظرته مع أهل البدع أيام الواثق<sup>84</sup> ونهاية المحنة:

" .. حدثنا جعفر بن شعيب الشاشي حدثني ابراهيم بن أمية سمعت طاهر بن خلف سمعت المهدي بالله محمد بن الواثق يقول كان أبي إذا أراد أن يقتل أحدا احضرنا فأتي بشيخ مخضوب مقيد فقال أبي ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه يعني ابن أبي داود قال فأدخل الشيخ فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك مؤدبك قال الله تعالى { **وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها** } النساء فقال ابن أبي داود الرجل متكلم قال له كلمه فقال: يا شيخ ما تقول في القرآن

قال: لم ينصفي ولي السؤال قال سل قال ما تقول في القرآن  
قال: مخلوق

قال: الشيخ هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه

قال: شيء لم يعلموه

فقال: سبحان الله! شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم علمته أنت! فحجل

فقال: أقلني

قال: المسألة بحالها

قال نعم علموه

فقال<sup>85</sup>: علموه ولم يدعوا الناس إليه

قال: نعم قال أفلا وسعك ما وسعهم!

<sup>82</sup> وكان أحمد بن نصر من أهل العلم والدين والفضل، مشهوراً بالخير، أماًراً بالمعروف، قوَّالاً بالحق وقد قتله الواثق لأنه لم يجبه بقضية خلق القرآن ولأنه قال أنه يرى الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة ( انظر كتاب تهذيب الكمال لأبي الحجاج الجزء الأول صفحة ٢١٣ إلى الصفحة .

<sup>83</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة

<sup>84</sup> "قال ابراهيم نفلويه حدثني حامد بن العباس عن رجل عن المهدي ان الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القرآن " انظر الذهبي

والله أعلم

<sup>85</sup> القائل هو الإمام أحمد رحمه الله

قال فقام أبي فدخل مجلساً واستلقى وهو يقول شئ لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولا الخلفاء الراشدون علمته أنت سبحان الله شيء علموه ولم يدعوا الناس إليه أفلا وسعك ما وسعهم ثم أمر برفع قيوده ، وأن يعطى أربع مئة دينار ، ويؤذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي داود ، ولم يمتحن بعدها أحداً<sup>٨٦</sup> انتهى ويقول الإمام الذهبي على هذه المناظرة : "هذه قصة مليحة<sup>٨٧</sup> وان كان في طريقها من يجهل ولها شاهد<sup>٨٨</sup> . انتهى

### ص - انتهاء المحنة وإظهار السنة على يد المتوكل رحمه الله:

"قال حنبل ولي المتوكل جعفر فأظهر الله السنة وفرّج عن الناس وكان أبو عبد الله يحدثنا ويحدث أصحابه في أيام المتوكل، وسمعتة يقول : ما كان الناس إلى الحديث والعلم أحوج منهم إليه في زماننا. قال حنبل فأخبرني أبي قال دخلنا إلى العسكر فإذا نحن بموكب عظيم مقبل فلما حاذى بنا قالوا هذا وصيف وإذا بفارس قد أقبل فقال لأبي عبد الله الأمير وصيف يقرئك السلام ويقول لك إن الله قد أمكنك من عدوك يعني ابن أبي داود وأمير المؤمنين يقبل منك فلا تدع شيئاً إلا تكلمت به فما رد عليه أبو عبد الله شيئاً وجعلت أنا أدعو لأمير المؤمنين ودعوت لوصيف ومضينا .

قال صالح ثم ..... ووجه إلى أبي يحيى بن هرثة فقال يقرئك أمير المؤمنين السلام، ويقول الحمد لله الذي لم يشمت بك أهل البدع قد علمت حال ابن أبي داود فينبغي أن تتكلم فيه بما يجب الله .<sup>٨٩</sup> فرفعت المحنة والحمد لله وعاد الناس إلى القول أن القرآن كلام الله الأزلي غير مخلوق ، والحمد لله أن هذه البدعة لم تستقر في نفوس المسلمين ، وجزا الله الخليفة المتوكل الذي رفع المحنة وأظهر السنة خير الجزاء وقد صدق أحد العلماء الذي قال " إن الإسلام يمرض ولا يموت " .

نعم إخوتي الكرام عانى الإمام أحمد ما عاناه من السجن والأسر والتعذيب الجسدي والفكري ، في محنة وفتنة خلق القرآن ، ولكنه صبر ابتغاء وجه الله وتُصرة للسنة النبوية ۞ فجزاه الله بأحسن مما صبر وجعله إماماً لأهل السنة ، يترضون عليه ويشنون عليه ويتقربون بحبه إلى الله منذ أكثر من ألف ومائة سنة ، وكما قال الله عز وجل { وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ } الرعد ٢٢ ، ويقول أيضاً

<sup>86</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب

الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة

<sup>87</sup> قصة مليحة : أي يصلح الاحتجاج بها والله أعلم بما أراد الذهبي رحمه الله بكلمة مليحة

<sup>88</sup> المصدر نفسه.

<sup>89</sup> انظر كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب

الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.

{ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } النحل ٩٦ ويقول أيضاً { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } السجدة ٣٤ ، والحمد لله رب العالمين .

#### ٩ - منهجية أحمد بن حنبل العلمية والأصول فقه المذهب الحنبلي :

اعلم أخي القارئ أن الإمام أحمد بن حنبل لم يبين أصول منهجيته الفقهية بشكل واضح وصريح - أو لعلها لم تنقل إلينا عنه بسند صحيح - ، كما فعل الإمام الشافعي في كتابه الرسالة ولعل ذلك يرجع لعدة أمور منها :

- كان الإمام أحمد مضطهداً في عهد الدولة العباسية ، ومحارباً من قبل أهل البدع الأمر الذي جعل عضاً من مؤلفات الإمام أحمد لا تصل إلينا .

- لقد عاش الإمام أحمد بن حنبل في فترة زمنية كثر فيها أهل البدع ودعاة الضلال مدعومين من رموز الدولة العباسية الأمر الذي جعل الإمام أحمد يركّز على العقيدة وعلى التصدي لأفكار أهل لبدع.

- اهتم الإمام أحمد بالحديث النبوي قراءة وكتابة وتصنيفاً وخصوصاً عنايته بالمسند الذي ضم حوالي ثلاثين ألفاً حديث نبوي هذا الأمر جعل الإمام أحمد ينشغل بكتابة الأحاديث ويقلل من جهده في كتابة المسائل الفقهية والأصول الفقهية بالمقارنة مع كتابته للحديث والآثار.

- " وكان الإمام أحمد كما ذكر ابن القيم " شديد الكراهة لتصنيف الكتب ، وكان يجب تجريد الحديث ، ويكره أن يكتب كلامه ويشتمد عليه جداً ، فعلم الله حسن نيته وقصده فكُتب من كلامه وفتواه أكثر من ثلاثين سفيراً ، ومن الله سبحانه علينا بأكثرها فلم يفتنا منها إلا القليل " <sup>٩٠</sup> . انتهى

ولكنني لا أوافق ابن القيم رحمه الله في قوله " ومن الله سبحانه علينا بأكثرها فلم يفتنا منها إلا القليل " من مؤلفات الإمام أحمد ، بل أظن أن القليل القليل هو الذي بين أيدينا من كتب الإمام أحمد ومؤلفاته وخطبه وفتاويه وأظن أن الكثير من مؤلفاته فاتتنا وذلك بسبب الظروف التي عاشها الإمام أحمد من محاربة أهل البدع ، والاضطهاد من قبل الدولة العباسية كما ذكرت أعلاه والله أعلم.

لقد قام ابن القيم رحمه الله باستنباط الأصول الفقهية التي اعتمدها الإمام أحمد في منهجيته الفقهية ولم أعلم مخالفاً له من أهل العلم في ذلك ، ولعل ابن القيم قد أحسن الاستنباط وقد ذكر ابن القيم

<sup>٩٠</sup> انظر أعلام الموقعين عن رب العالمين الصفحة ٢٤

الأصول الفقهية التي اعتمد عليها الإمام أحمد في الإفتاء في كتابه أعلام الموقعين عن رب العالمين<sup>91</sup> وقد جاء فيه (بتصرف) :

" أصول فتاوى أحمد بن حنبل:

-أحدها: النصوص<sup>92</sup>، فإذا وجد النص أفقياً بموجبه، ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه كائناً من كان، ..... ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملاً ولا رأياً ولا قياساً ولا قول صاحب ولا عدم علمه بالمخالف الذي يسميه كثير من الناس إجماعاً، ويقدمونه على الحديث الصحيح، وقد كذب أحمد من ادعى هذا الإجماع، ولم يسغ تقديمه على الحديث الثابت، وكذلك الشافعي أيضاً نص في رسالته الجديدة على أن ما لا يعلم فيه بخلاف لا يقال له إجماع، ولفظه: ما لا يعلم فيه خلاف فليس إجماعاً.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ما يدعي فيه الرجل الإجماع فهو كذب، من ادعى الإجماع فهو كاذب، لعل الناس اختلفوا، ما يدريه، ولم ينته إليه؟ فليقل: لا نعلم الناس اختلفوا، هذه دعوى بشر المريسي والأصم، ولكنه يقول: لا نعلم الناس اختلفوا، أو لم يبلغني ذلك، هذا لفظه.

ونصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل عند الإمام أحمد وسائر أئمة الحديث من أن يقدموا عليها توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف، ولو ساغ لتعطلت النصوص، و ساغ لكل من لم يعلم مخالفاً في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص؛ فهذا هو الذي أنكره الإمام أحمد والشافعي من دعوى الإجماع، لا ما يظنه بعض الناس أنه استبعاد لوجوده.<sup>93</sup> انتهى.

### الأصل الثاني فتاوى الصحابة:

" ما أفق به الصحابة، فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعدها إلى غيرها ولم يقل إن ذلك إجماع، بل من ورعه في العبارة يقول: لا أعلم شيئاً يدفعه، أو نحو هذا، ..... وإذا وجد الإمام أحمد هذا النوع عن الصحابة لم يقدم عليه عملاً ولا رأياً ولا قياساً<sup>94</sup>. انتهى

" - الأصل الثالث: إذا اختلفت الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة:

ولم يخرج عن أقوالهم، فإن لم يتبين له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول، قال

<sup>91</sup> انظر أعلام الموقعين عن رب العالمين - الصفحات 24-25-26-27 مسألة الجزء الأول -

[http://islamweb.net/newlibrary/display\\_book.php?idfrom=10&idto=10&bk\\_no=34&ID=11](http://islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=10&idto=10&bk_no=34&ID=11)

<sup>92</sup> أي نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة .

<sup>93</sup> انظر أعلام الموقعين عن رب العالمين - الصفحات 24-25-26-27 مسألة الجزء الأول -

[http://islamweb.net/newlibrary/display\\_book.php?idfrom=10&idto=10&bk\\_no=34&ID=11](http://islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=10&idto=10&bk_no=34&ID=11)

<sup>94</sup> المصدر نفسه

إسحاق بن إبراهيم بن هانئ في مسائله : قيل لأبي عبد الله : يكون الرجل في قومه فيسأل عن الشيء فيه اختلاف ، قال : يفتي بما وافق الكتاب والسنة ، وما لم يوافق الكتاب والسنة أمسك عنه ، قيل له أفيجاب عليه ؟ قيل : لا<sup>٩٥</sup> . انتهى

" الأصل الرابع : الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف ، إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه :

وهو الذي رجحه على القياس ، وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه فالعمل به ؛ بل الحديث الضعيف عنده قسم الصحيح وقسم من أقسام الحسن ، ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف ، بل إلى صحيح وضعيف ، وللضعيف عنده مراتب ، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه ولا قول صاحب ، ولا إجماع على خلافه كان العمل به عنده أولى من القياس :

وليس أحد من الأئمة إلا وهو موافقه على هذا الأصل من حيث الجملة فإنه ما منهم أحد إلا وقد قدم الحديث الضعيف على القياس.<sup>٩٦</sup> انتهى

قلت : هذا الكلام لابن القيم رحمه فيه نظر لأنه كما هو معلوم أن مذهب الإمام الشافعي هو مذهب الحديث الصحيح وبهذا يكون الشافعي أحد المخالفين للإمام أحمد بالعمل بالحديث الضعيف وتقديمه على القياس ، وإن الإمام الشافعي لا يأخذ إلا بالحديث الصحيح فكيف يقدم الحديث الضعيف على القياس؟! وسأبين ذلك لاحقاً والله تعالى أعلم.

"نعود إلى كلام ابن القيم :

- فقدم أبو حنيفة حديث القهقهة في الصلاة على محض القياس ، وأجمع أهل الحديث على ضعفه ، وقدم حديث الوضوء بنبذ التمر على القياس ، وأكثر أهل الحديث يضعفه ، وقدم حديث " أكثر الحيض عشرة أيام " وهو ضعيف باتفاقهم على محض القياس.....

- وقدم الشافعي .... "وقدم خبر جواز الصلاة بمكة في وقت النهي مع ضعفه ومخالفته لقياس غيرها من البلاد ، وقدم في أحد قوليه حديث { من قاء أو رعف فليتوضأ وليبين على صلاته } على القياس مع ضعف الخبر وإرساله " ،<sup>٩٧</sup> انتهى ، قلت (عبد الله بن علي) : هذا الكلام لابن القيم فيه نظر لأن ترتيب الأدلة عند الشافعية كما هو آت<sup>٩٨</sup> :

قال الإمام الشافعي : " وَالْعِلْمُ طَبَقَاتٌ :  
الأولى : الكتاب ، والسنة إذا ثبتت السنة .

<sup>95</sup> المصدر نفسه

<sup>96</sup> المصدر نفسه

<sup>97</sup> المصدر نفسه

<sup>98</sup> البحر المحيط للزرکشي ٥٥/٦ .

وَالثَّانِيَةُ : الْجَمَاعُ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ .  
وَالثَّلَاثَةُ : أَنْ يَقُولَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَعْلَمُ لَهُ مُخَالَفًا فِيهِمْ .  
وَالرَّابِعَةُ : اخْتِلَافُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ .  
وَالخَامِسَةُ : الْقِيَاسُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الطَّبَقَاتِ .  
وَلَا يُصَارُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهُمَا مَوْجُودَانِ ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ مِنْ أَعْلَى " . انتهى  
وقد صح عن الشافعي : " كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وإن لم تسمعه مني  
ويروى أنه قال إذا صح الحديث فهو مذهبي وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط"<sup>99</sup> .  
فالإمام الشافعي لا يأخذ بالحديث الضعيف ، أمّا عن تقديمه بعض الأحاديث الضعيفة كما ذكر ابن  
القيم على القياس فلعلّ موافقة الحديث للإجماع أو القياس هي التي تجعل الشافعي يأخذ بالحديث  
الضعيف من قبيل الاستئناس ليس أكثر من ذلك والله تعالى أعلم .  
وتابع كلام ابن القيم : " وأما مالك فإنه يقدم الحديث المرسل والمنقطع والبلاغات وقول الصحابي  
على القياس " ، - قلت الكلام للعبد لله بن علي : كذلك الأمر إن الإمام مالك لا يأخذ بالحديث  
الضعيف وذلك بناء على أصوله الفقهية التي هي ما ذكرها "القرافي" في كتابه "شرح تنقيح  
الفصول" حيث ذكر أن أصول المذهب المالكي هي القرآن والسنة والإجماع وإجماع أهل المدينة  
والقياس وقول الصحابي والمصلحة المرسلة والعرف والعادات وسد الذرائع والاستصحاب  
والاستحسان"<sup>100</sup> . انتهى ،  
فالإمام مالك يأخذ بالحديث الضعيف أو المرسل وذلك عندما يوجد أصلاً فقهياً آخر يقويه كإجماع  
أهل المدينة أو القياس أو قول صحابي .... ولعلّ الإمام أحمد رحمه الله كذلك لا يأخذ بالحديث  
الضعيف إلا إذا توافق مع أصل آخر والله تعالى أعلم .

#### "الأصل الخامس: القياس للضرورة :

فإذا لم يكن عند الإمام أحمد في المسألة نص ولا قول الصحابة أو واحد منهم ولا أثر مرسل أو  
ضعيف عدل إلى الأصل الخامس - وهو القياس - فاستعمله للضرورة ، وقد قال في كتاب الخلال ،  
سألت الشافعي عن القياس ، فقال : إنما يصار إليه عند الضرورة ، أو ما هذا معناه فهذه الأصول  
الخمسة من أصول فتاويه ، وعليها مدارها ، وقد يتوقف في الفتوى ؛ لتعارض الأدلة عنده ، أو  
لاختلاف الصحابة فيها ، أو لعدم اطلاعه فيها على أثر أو قول أحد من الصحابة والتابعين

<sup>99</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي الجزء العاشر ترجمة الإمام الشافعي ( محمد بن ادريس الشافعي ) رحمه الله

<sup>100</sup> انظر أعلام الموقعين عن رب العالمين - الصفحات ٢٤-٢٥-٢٦-٢٧ مسألة الجزء الأول -

[www.islamweb.net/newlibrary/display\\_book.php?idfrom=10&idto=10&bk\\_no=34&ID=11](http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=10&idto=10&bk_no=34&ID=11)

وكان شديد الكراهة والمنع للإفتاء بمسألة ليس فيها أثر عن السلف ، كما قال لبعض أصحابه : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام.

وكان يسوغ استفتاء فقهاء الحديث وأصحاب مالك ، ويدل عليهم ، ويمنع من استفتاء من يعرض عن الحديث ، ولا يبيني مذهبه عليه ، ولا يسوغ العمل بفتواه.

وقال عبد الله : كنت أسمع أبي كثيراً يسأل عن المسائل فيقول : لا أدري ويقف إذا كانت مسألة فيها اختلاف ، وكثيراً ما كان يقول : سل غيري ، فإن قيل له : من نسأل ؟ قال : سلوا العلماء ، ولا يكاد يسمي رجلاً بعينه قال : وسمعت أبي يقول : كان ابن عيينة لا يفتي في الطلاق ، ويقول : من يجسن هذا ؟<sup>101</sup> انتهى

## ١٠ - مؤلفات الإمام أحمد :

اعلم أخي القارئ بأنه تم الكذب على الإمام أحمد بن حنبل في كثير من المسائل وقام أهل البدع بنسب الكثير من الكتب إليه زوراً وبهتاناً ليسقطوه وليشككوا المسلمين بعلمه وورعه وتقواه، ولكي لا يبلغ الإمام أحمد موضع الإمامة ، وسبب ذلك هو أن الإمام أحمد كان سيفاً موجهاً على أهل البدع في زمانه الذين كثروا بزمانه مستغلين تأييد بعض الخلفاء العباسيين لهم حيث قامت الدولة آنذاك بدعم المذهب المعتزلي، لذلك سعى أهل الضلال والبدع إلى إسقاط هذا الإمام بترويج الأكاذيب عليه وبالذس في كتبه وخصوصاً في الفترة التي سبقت عهد المتوكل رحمه الله ، ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ، فسخر الله للإمام أحمد تلاميذ جمعوا أقواله وكتبه ونفوا الشبهات حول هذا الإمام فصاروا إمام أهل السنة وأصبح طلاب العلم يعكفون على قراءة كتبه في كل زمان ومكان ويستشهدون بأقواله في كثير من المناظرات العلمية .

للإمام أحمد بن حنبل الكثير من المؤلفات كما ذكر ابن الجوزي والذهبي رحمهم الله :

"قال ابن الجوزي كان الإمام لا يرى وضع الكتب وينهي عن كتابة كلامه ومسائله ، ولو رأى ذلك لكانت له تصانيف كثيرة وصنف المسند وهو ثلاثون ألف حديث... والتفسير وهو مئة وعشرون ألفاً والناسخ والمنسوخ والتاريخ وحديث شعبة والمقدم والمؤخر في القرآن وجوابات القرآن والمناسك الكبير والصغير وأشياء أخرى قلت (القائل هو الإمام الذهبي) ، وكتاب الإيمان وكتاب الأشربة ورأيت له ورقة من كتاب الفرائض فتفسيره المذكور شيء لا وجود له ، ولو وجد لأجتهد الفضلاء في تحصيله ولأشتهر ، ثم لو ألف تفسيراً لما كان يكون أزيد من عشرة آلاف أثر ولاقتضى أن يكون في خمس مجلدات فهذا تفسير ابن جرير الذي جمع فيه فأوعى لا يبلغ عشرين ألفاً، وما ذكر تفسير

<sup>101</sup> المصدر نفسه

أحمد أحد سوى أبي الحسين بن المنادي فقال في تاريخه لم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه من عبد الله بن أحمد لأنه سمع منه المسند وهو ثلاثون ألفاً والتفسير وهو مئة وعشرون ألفاً سمع ثلثيه والباقي وجادة<sup>١٠٢</sup>. انتهى

"قال ابن الجوزي وله يعني أبا عبد الله من المصنفات كتاب نفي التشبيه مجلدة وكتاب الامامة مجلدة صغيرة وكتاب الرد على الزنادقة ثلاثة أجزاء وكتاب الزهد مجلدة كبير وكتاب الرسالة في الصلاة قلت<sup>١٠٣</sup> هو موضوع على الامام ، قال<sup>١٠٤</sup> وكتاب فضائل الصحابة مجلدة قلت<sup>١٠٥</sup> فيه زيادات لعبد الله ابنه ولأبي بكر القطيعي صاحبه<sup>١٠٦</sup> .

وجمع أبو بكر الخلال سائر ما عند هؤلاء من أقوال أحمد وفتاويه وكلامه في العلل والرجال والسنة والفروع حتى حصل عنده من ذلك مالا يوصف كثرة<sup>١٠٧</sup>. انتهى ومن المؤلفات المنسوبة للإمام أحمد رضي الله عنه وأرضاه :

**١ - المسند<sup>١٠٨</sup> :** وهو معروف بين طلاب العلم وفي كتب أهل الحديث بمسند<sup>١٠٩</sup> الإمام أحمد ولم أسمع خلافاً بين أهل العلم على صحة نسبة هذا الكتاب للإمام أحمد .

"وصدق الإمام أحمد رحمه الله فإن هذا الكتاب الجليل من أكبر كتب السنّة التي وصلت إلينا، وأعظمها نفعاً، وأغزرها مادة، وقد قال أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني: "هذا الكتاب أصل كبير، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث. انتقى من أحاديث كثيرة، ومسموعات وافرة، فجعل إماماً ومعتمداً، وعند التنازع ملجأً ومستنداً"<sup>١١٠</sup> . انتهى

"وأختلف في عدد أحاديث مسند الإمام أحمد اختلافاً كثيراً، فمن قائل: بأنه ثلاثون ألف حديث، ومن قائل: بأنه أربعون ألف حديث. ويقول الحافظ ابن عساكر: ((والكتاب كبير العدد والحجم،

<sup>102</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة -

<sup>103</sup> القائل هو الذهبي

<sup>104</sup> القائل هو ابن الجوزي

<sup>105</sup> القائل هو الذهبي

<sup>106</sup> المصدر السابق.

<sup>107</sup> المصدر السابق.

<sup>108</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني في موقع صيد الفوائد ويمكنه تحميله من هذا الرابط

<http://saaid.net/book/open.php?cat=3&book=690>

<sup>109</sup> المسانيد هي: الكتب التي جمع فيها مؤلفوها أحاديث كل صحابي على حده، بدون النظر إلى موضوعات هذه الأحاديث.

<sup>110</sup> انظر كتاب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده للأستاذ أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الصويان .



مشهور عند أرباب العلم، تبلغ عدد أحاديثه: ثلاثين ألفاً سوى المعاد، وغير ما ألحق به ابن عبد الله من عالي الإسناد)).<sup>١١١</sup> انتهى.

"ويقول الأستاذ أحمد شاكر: ((هو على اليقين أكثر من ثلاثين ألفاً، وقد لا يبلغ الأربعين ألفاً)).  
وقد قام أخي الفاضل: عادل عبد الشكور الزرقعي بترقيم أحاديث المسند حديثاً حديثاً، وبلغ عدد الأحاديث على حسب ترقيمه: (٢٧٥١٧) حديثاً، مع المكرر. وبلغ عدد زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل: (٦٤٢) حديثاً.

قلت: ويحتوي المسند على أحاديث متكررة في أماكن مختلفة، بل قد تجد أن الحديث الواحد يتكرر في الصفحة الواحدة.<sup>١١٢</sup> انتهى

"وينفي الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى أن يكون هذا التكرار من عمل الإمام أحمد ابن حنبل، حيث قال: ((ولست أظن ذلك إن شاء الله وقع من جهة أبي عبد الله رحمه الله، فإن محله في هذا العلم أوفى، ومثل هذا على مثله لا يخفى)).<sup>١١٣</sup> انتهى

ثم يُرر ذلك لسببين: الأول: أن الإمام أحمد عاجلته المنية ولما يعمل على ترتيبه، لذلك لما أحس الإمام بدنو أجله أسرع بقراءته على أهل بيته.

الثاني: أن هذا قد يكون ناتجاً من رواة الكتاب كالقطيعي مثلاً.

قلت<sup>١١٤</sup>: ومن خلال التتبع والاستقراء لكثير من أحاديث مسند الإمام أحمد وجدت أن معظم الأحاديث المتكررة يكون فيها زيادة علم في الإسناد، أقله أن يختلف شيوخ الإمام أحمد بن حنبل، أو يكون زيادة علم في المتن.

قلت: فكما ترى تكرر الحديث في أماكن متعددة، ولكن في كل مكان نحصل على فائدة جديدة. والأمثلة من هذا النوع في المسند كثيرة أكتفي بما ذكر.<sup>١١٥</sup> انتهى

**٢ - كتاب أصول السنة<sup>١١٦</sup>**: هو من أروع الكتب التي توضح أسس عقيدة أهل السنة وهو مبسط وموجز لا يتعدى خمسة صفحات وفيه تظهر أسس عقيدة الإمام أحمد بن حنبل وأنصح إخوتي

<sup>١١١</sup> انظر كتاب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده للأستاذ أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الصويان .

<sup>١١٢</sup> المصدر السابق

<sup>١١٣</sup> انظر الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده للأستاذ أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الصويان

<sup>١١٤</sup> (القائل هو الأستاذ عبد الرحمن بن سليمان الصويان )

<sup>١١٥</sup> المصدر نفسه

<sup>١١٦</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط :

<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=10&book=569>

وأخواتي بدارسته والاهتمام به ، و هذا الكتاب الموجز يحتاج إلى تفسير وتوضيح وقد قام الكثير من العلماء الأفاضل بشرحه وتفصيل المحمل فيه ، و يحوي هذا الكتاب المواضيع التالية :

- التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- السُّنَّةُ اللَّازِمَةُ الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً - لَمْ يَقْبَلْهَا وَيُؤْمِنَ بِهَا - لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا
- الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرُّهُ
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ
- الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
- الْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
- أَنَّ اللَّهَ يُكَلِّمُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
- الْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ
- الْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ
- الْإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- الْإِيمَانُ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ خَارِجٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ
- الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
- خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ
- السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأَمَّةِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
- قِتَالُ اللَّصُوصِ وَالْخَوَارِجِ
- لَا نَشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ بِعَمَلٍ يَعْمَلُهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ
- الرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَا وَقَدْ أَحْصَنَ
- النِّفَاقُ وَانْتِقَاصُ الصِّحَابَةِ
- الْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ
- مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ مُوَحَّدًا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَيُسْتَعْفَرُ لَهُ.

**٣- فضائل الصحابة<sup>١١٧</sup>**: وفيه ذكر الإمام أحمد الأحاديث الأثار النبوية الواردة في الكثير من الصحابة حيث كان يذكر اسم الصحابي ونسبه ثم يذكر الأحاديث الواردة فيه بالإضافة إلى أن هذا الكتاب قد حوى في مقدمته الكثير من الأحاديث النبوية التي تبين فضل الصحابة بالمحمل. ، كذلك

<sup>117</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني في موقع صيد الفوائد ويمكنه تحميله من هذا الرابط

<http://saaaid.net/book/open.php?cat=7&book=847>

ضم هذا الكتاب أيضاً على الكثير من أقاويل الصحابة، ويعتبر هذا الكتاب من أفضل الكتب التي جمعت أحاديث الرسول الكريم بحق كل صحابي بشكل خصوص، و احتوى الكتاب على (١٩٦٢) نصاً.

"يبدأ الكتاب: بفضائل أبي بكر الصديق، ثم بفضائل بقية الخلفاء الراشدين، ثم بفضائل بقية العشرة المبشرين بالجنة ما عدا: سعيد بن زيد رضي الله عنه، ثم ببقية الصحابة. وختم الكتاب بفضائل: عبد الله بن عباس رضي الله عنه."<sup>١١٨</sup> انتهى

**٤ - التفسير:** قال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي:

"لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه من عبد الله بن أحمد، لأنه سمع منه: ((المسند)) وهو ثلاثون ألفاً. و((التفسير)) وهو مئة ألف وعشرون ألفاً، سمع منه ثمانين ألفاً، والباقي وجادة، وسمع الناسخ والمنسوخ، والتاريخ، وحديث شعبة..".

وذكر هذا الكتاب: ابن النديم في: ((الفهرست))، والخطيب البغدادي في: ((تاريخه))، وابن الجوزي في: ((مناقب الإمام أحمد))، وابن حجر في ((التهذيب))، وغيرهم.

ولكن الحافظ الذهبي ينكر وجود هذا الكتاب إنكاراً شديداً - كما مر معنا سابقاً - حيث قال: ((ما زلنا نسمع بهذا التفسير الكبير لأحمد على السنة الطلبة، وعمدتم حكاية ابن المنادي هذه، وهو كبير قد سمع من جده وعباس الدورى، ومن عبد الله بن أحمد، لكن ما رأينا أحداً أخبرنا عن وجود هذا التفسير، ولا بعضه ولا كراسة منه، ولو كان له وجود، أو لشيء منه لنسخوه، ولاعتنى بذلك طلبة العلم، ولحصّلوا ذلك، ولنقل إلينا، ولاشهر، ولتنافس أعيان البغداديين في تحصيله، ولنقل منه ابن جرير فمن بعده في تفاسيرهم، ولا - والله - يقتضي أن يكون عند الإمام أحمد في التفسير مئة ألف وعشرون ألف حديث، فإن هذا يكون في قدر مسنده بل أكثر بالضعف:

وهذا التفسير لا وجود له، وأنا<sup>١١٩</sup> أعتقد أنه لم يكن، فبغداد لم تنزل دار الخلفاء، وقبة الإسلام، ودار الحديث، ومحلة السنن. ولم يزل أحمد فيها معظماً في سائر الأعصار، وله تلامذة كبار وأصحاب أصحاب، وهلمّ جرا إلى بالأمس، حين استباحها جيش المغول، وجرت بها من الدماء سيول، وقد اشتهر ببغداد تفسير ابن جرير وتراحم على تحصيله العلماء، وسارت به الركبان، ولم نعرف مثله في معناه، ولا ألف قبله أكبر منه، وهو في عشرين مجلدة، وما يحتمل أن يكون عشرين ألف حديث، بل لعله خمسة عشر ألف إسناد، فحذه، فعده إن شئت))<sup>١٢٠</sup>. انتهى

<sup>118</sup> المصدر السابق.

<sup>119</sup> أي الإمام الذهبي

<sup>120</sup> الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده للأستاذ أحمد بن عبدالرحمن بن سليمان الصويان

٥- **الزهد**<sup>١٢١</sup>: "وهو كتابٌ فريدٌ في بابه، جيدٌ في مضمونه، خالٍ من قصص المتصوفة وأعمالهم المخالفة لهدي المصطفى صلوات ربي عليه وعلى آله وسلام، ...  
وقال الحافظ ابن كثير<sup>١٢٢</sup>: "وقد صنّف أحمد في الزهد كتاباً حافلاً عظيماً لم يُسبق إلى مثله ولم يلحقه أحد فيه"، والكتاب بدأه الإمام أحمد: بزهد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بزهد الأنبياء، ثم بزهد الصحابة، ثم بزهد التابعين.  
طبع الكتاب عدة طبعات بدون أي عناية علمية، إلى أن جاء الأستاذ: محمد جلال شرف وحققه تحقيقاً لا بأس به، ثم حققه ورقم نصوصه وفهرسها الأستاذ: محمد السعيد بن بسيوي زغلول<sup>١٢٣</sup>.  
انتهى

٦- **الرد على الزنادقة والجهمية**<sup>١٢٤</sup>: الكتاب هو لابن الإمام أحمد عبدالله وهو رواية عن أبيه.  
"نسبه للإمام أحمد: ابن النديم في ((الفهرست))، وابن الجوزي في: ((مناقب الإمام أحمد))، وبروكلمان، وفؤاد سركين.  
ولكن يُشكك في نسبته للإمام أحمد:  
١- الحافظ الذهبي: وحجته: أن في سند الكتاب إلى الإمام أحمد: الخضر بن المثني وهو مجهول.  
٢- زاهد الكوثري: في تعليقه على كتاب: ((الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية)).  
٣- وهبي بن سليمان غاوجي الألباني: في كتابه: ((أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء)) ضمن سلسلة أعلام المسلمين.

لكنّ هناك من يُصحح نسبة الكتاب للإمام أحمد بن حنبل، منهم: الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه الجليل: ((اجتماع الجيوش الإسلامية))، ونسب ذكر ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية، والقاضي: أبو الحسن بن القاضي أبي يعلى في كتابه: ((إبطال التأويل)) حيث قال: ((قرأت في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قرأت على أبي صالح بن أحمد هذا الكتاب فقال: هذا

<sup>121</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط

<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=56&book=4128>

<sup>122</sup> أحد العلماء الثقات صاحب كتاب البداية والنهاية وله الكثير من الكتب النافعة منها كتاب تفسير القرآن العظيم

<sup>123</sup> الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده للأستاذ أحمد بن عبدالرحمن بن سليمان الصويان - بتصرف قمت بالاختصار قدر الإمكان

مع المحافظة على المضمون بإذن الله.

<sup>124</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط :

<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=10&book=825>

الكتاب عمله أبي في مجلسه رداً على من احتج بظاهر القرآن، وترك ما فسره رسول الله ﷺ، وما يلزم اتباعه)). وهذا يُثبت طريقاً آخر غير طريق: الخضر بن المثني.

كما أن أبا بكر الخلال يروي الكتاب عن طريق الوجادة من طريق: عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه الإمام أحمد، وهذا يُثبت طريقاً ثالثاً للكتاب.

وقال ابن القيم: "لم يُسمع من أحد من متقدمي أصحاب الإمام أحمد، ولا متأخريهم طعن فيه، والله أعلم".

وقد اقتبس شيخ الإسلام ابن تيمية من هذا الكتاب في عدّة مواضع من كتابه الجليل: ((درء تعارض العقل مع النقل)) وغيره.

قلت (القائل هو أحمد الصويان) : الكتاب بدأه الإمام أحمد بالردّ على الزنادقة الذين يتبعون متشابه القرآن، ويضربون آياته بعضها مع بعض، ثم بدأ بالردّ على الجهمية المعطلة الذين يقولون بخلق القرآن، ثم ردّ عليهم حينما جحدوا نظر المؤمنين لله عزّ وجلّ يوم القيامة، ثم ردّ على عليهم إنكارهم: من أن يكون الله كلّم موسى عليه الصلاة والسلام، ثم ردّ عليهم إنكارهم: أن يكون الله على العرش، ثم تكلم عن المعية وتفسير قوله تعالى: { مَا يَكُونُ مِنْ نَحْوِي ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ } (سورة المجادلة آية ٧).

ثم عاد للردّ عليهم في قضية خلق القرآن، وختم كتابه بالردّ على الجهمية تأويلهم لقوله تعالى: { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ } (سورة الحديد آية ٣). "١٢٥" انتهى.

ولا يزال الخلاف قائم بين أهل العلم في إثبات أو نفي كتاب الرد على الزنادقة والجهمية أو ما يسمى كتاب السنة إلى الإمام أحمد بن حنبل والله تعالى أعلم ولا أنصح بقراءة هذا الكتاب أو الاعتماد عليه فلدينا من الكتب المجمع على صحتها وصحة نسبتها إلى مؤلفها الكثير.

**٧- العلل ومعرفة الرجال<sup>١٢٦</sup>:** "هذا الكتاب هو أحد درر الإمام أحمد بن حنبل الذي أمني حياته وعمره في طلب العلم والحديث والسنة، وهو كتاب موضوعه البحث عن أحوال الرواة من حيث الصدق والكذب ومن تقبّل روايته منهم ومن لا تُقبل. ويمتاز الكتاب بأنه ذكر مجموعة كبيرة جداً من رواة الأحاديث وبين أحوالهم وصفاتهم بحيث أجلي كل لبسٍ قد يدور حولهم"<sup>١٢٧</sup>. انتهى "وهو برواية: ابن الصوّاف عن عبد الله بن أحمد عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل.

<sup>125</sup> المصدر السابق .

<sup>126</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط :

<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=9&book=421>

<sup>127</sup> مكتبة المشكاة الإسلامية <http://www.almeshkat.net/books/open.php?book=421&cat=9>

طبع الجزء الأول من الكتاب في أنقرة بتركيا سنة (١٩٦٣م)، ثم توقف العمل بالكتاب حتى سنة (١٩٨٧م) حيث طبع بقية الكتاب في جزء آخر. وكلا الجزئين بتحقيق: الدكتور طلعت قوج، وإسماعيل جراح أوغلي، واعتمدا في التحقيق على نسخة خطية كاملة موجودة في أيا صوفيا بتركيا. ويوجد للكتاب نسخة خطية جيدة في: المكتبة الظاهرية بدمشق. وقد بدأ بتحقيقه مرةً أخرى، الأستاذ وصي الله بن محمد عبّاس، على اعتبار أنّ الكتاب لم يطبع منه إلا جزء واحد، والآن<sup>١٢٨</sup> بعد أن تم إخراج الكتاب كاملاً لا أدري هل سوف يستمر وصي الله بالتحقيق أم لا؟<sup>١٢٩</sup> انتهى، أظنّ أنّ الأستاذ وصي الله بن محمد عباس قد حقق الكتاب كاملاً وأتمه ونشره لأنني وجدت هذا الكتاب كاملاً في العديد من المواقع الإلكترونية.

**٨- الأشربة<sup>١٣٠</sup>:** "وهو مطبوع بتحقيق: السيد صبحي جاسم البدري سنة (١٣٩٦هـ). تم طبع بتحقيق: عبد الله حجاج سنة (١٤٠١هـ)"<sup>١٣١</sup>. انتهى

**٩- الأسامي والكنى<sup>١٣٢</sup>:** "هو من أوائل الكتب التي ألفت في علم الرجال<sup>١٣٣</sup>، نشره وحققه: عبد الله بن يوسف الجديع، عام ١٤٠٦هـ"<sup>١٣٤</sup>. انتهى

**١٠- الورع<sup>١٣٥</sup>:** "طبع لأول مرة في القاهرة سنة (١٣٤٠هـ) بدون عناية. ثم في عام ١٤٠٣هـ حققتة الدكتورة: زينب إبراهيم القاروط، اعتماداً على النسخة المطبوعة عام ١٣٤٠هـ. ثم طبعه اعتماداً على هذه النسخة المطبوعة أيضاً: محمد السعيد بن بسيوني زغلول عام ١٤٠٦هـ"<sup>١٣٦</sup>. انتهى

**١١- رسالة الصلاة<sup>١٣٧</sup>:** "طبعت لأول مرة في القاهرة سنة (١٣٢٢هـ)، وفي نسبتها للإمام أحمد نظر"<sup>١٣٨</sup>. انتهى

<sup>128</sup> لا أعلم في أي عام قال الأستاذ أحمد الصويان هذه المقولة فنحن الآن في ٢٠٠٩ م.

<sup>129</sup> الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده للأستاذ أحمد بن عبدالرحمن بن سليمان الصويان

<sup>130</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني في موقع صيد الفوائد ويمكنه تحميله من هذا الرابط

<http://saaid.net/book/open.php?cat=4&book=803>

<sup>131</sup> المصدر السابق.

<sup>132</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط:

<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=23&book=446>

<sup>133</sup> علم الرجال هو العلم الذي يبحث في بشكل أساسي بعدالة الرجال وبجرحهم وتعديلهم وبالتالي قبول الرواية أو ردها منهم وعنهم

وهذا العلم لا غنى عنه لطلاب العلم الشرعي وللباحثين وللنقاد.

<sup>134</sup> المصدر السابق

<sup>135</sup>

<sup>136</sup> المصدر السابق

<sup>137</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني في موقع صيد الفوائد ويمكنه تحميله من هذا الرابط

<http://saaid.net/book/open.php?cat=87&book=1402>

<sup>138</sup> المصدر السابق

**١٢ - الإيمان:** "قال أبو حاتم: "أول ما لقيتُ أحمد سنة ثلاث عشرة ومائتين، فإذا قد أخرج معه إلى الصلاة: ((كتاب الأشربة)) و((كتاب الإيمان)) فصلّى، ولم يسأله أحد، فردّه إلى بيته، وأتيته يوماً آخر، فإذا قد أخرج الكتابين، فظننت أنه يحتسب في إخراج ذلك، لأن كتاب الإيمان أصل السدين، وكتاب الأشربة صرّف الناس عن الشر، فإن كل الشر من السكر"، وكتاب الإيمان توجد منه نسخة خطية في: المتحف البريطاني<sup>١٣٩</sup>، قلت ولم أجده مطبوعاً حتى تاريخ نهاية هذا البحث .

**١٣ - كتاب أهل الردّة والزنادقة وتارك الصلاة والفرائض ونحو ذلك:** "توجد منه نسخة خطية في: مكة المكرمة، ونسخة أخرى ضمن: ((كتاب الجامع)) للخلال في: دار الكتب المصرية<sup>١٤٠</sup>، قلت: لم أجد هذا الكتاب مطبوعاً بشكل مستقل حتى تاريخ نهاية هذا البحث.

**١٤ - كتاب الوقوف والوصايا<sup>١٤١</sup>:** "توجد منه نسخة خطية في: مكة المكرمة، ونسخة أخرى ضمن: ((كتاب الجامع)) للخلال في: دار الكتب المصرية<sup>١٤٢</sup> .

**١٥ - أحكام النساء<sup>١٤٣</sup>:** "توجد منه نسخة مخطوطة في: مكة المكرمة<sup>١٤٤</sup> .

**١٦ - الترجّل:** توجد منه نسخة مخطوطة في: مكة المكرمة<sup>١٤٥</sup>، قلت: بحثت عن هذا الكتاب كثيراً ولم أجد أي شيء عنه.

**١٧ - العقيدة<sup>١٤٦</sup>:** وقد وقع خلاف بين أهل العلم في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام أحمد بن حنبل ولا يعتمد على هذا الكتاب في معرفة عقيدة الإمام أحمد بن حنبل .  
ومّا ذكره ابن النديم في الفهرست أيضاً<sup>١٤٧</sup> .

**١٨ - الناسخ والمنسوخ:** قلت (القائل هو عبد الله صغير) بحثت عن هذا الكتاب كثيراً ولم أجد أي شيء عنه وأطلب من إخواني القراء أن يرسلوا لي أي معلومة تتعلق بهذا الكتاب.

**١٩ - الفرائض:** بحثت عن هذا الكتاب كثيراً ولم أجد أي شيء يذكر عنه.

**٢٠ - المناسك:** بحثت عن هذا الكتاب كثيراً ولم أجد أي شيء عنه.

<sup>139</sup> المصدر السابق

<sup>140</sup> المصدر السابق

<sup>141</sup> المصدر السابق وهكذا جاءت تسميته في المصدر.

<sup>142</sup> المصدر السابق

<sup>143</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني في موقع صيد الفوائد ويمكنه تحميله من هذا الرابط

<http://saaid.net/book/open.php?cat=6&book=1420>

<sup>144</sup> المصدر السابق

<sup>145</sup> المصدر السابق

<sup>146</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط

<http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=10&book=2020>

<sup>147</sup> المصدر السابق

**٢١ - طاعة الرسول :** وقام الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان بإعداد بحث مطبوع وبمعنوان " الملتقط من كتاب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم " وهذا البحث مفيد ومطبوع<sup>١٤٨</sup> وأوصي نفسي وطلاب العلم بقراءته، وفيها قام الدكتور عبد العزيز جمع ما تفرق من هذه الكتاب أي كتاب طاعة الرسول معتمداً على أمهات الكتب فصارت هذه الرسالة أي كتاب طاعة الرسول ماثلاً بين طلاب العلم : ويقول الدكتور عبد العزيز في كتابه السابق مبيناً أقسام كتاب طاعة الرسول للإمام أحمد : إنّ الكتاب مقسّم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : فيه الثناء على الله تعالى وبيان مقام النبي صلى الله عليه وسلم، وأنّ الله تعالى جعله الميّن لظاهر القرآن و خاصّه وعمامّه، وفيه أنّ الصحابة نقلوا ذلك عنه صلى الله عليه وسلم.

القسم الثاني : فيه ذكر آيات كثيرة فيها الأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والحذر من مخالفته.

القسم الثالث : فيه آيات يخصّصُ عمومَ ظاهرها السنة النبويّة، وأنّ من لم يرجع إلى السنّة في بيان المراد بظواهرها سيّلمه لوازم باطلة.

ومّا ذكره ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد<sup>١٤٩</sup> .

**٢٢ - التاريخ.**

**٢٣ - حديث شعبة.**

**٢٤ - المقدم والمؤخر في القرآن.**

**٢٥ - جوابات القرآن.**

**٢٦ - نفي التشبيه.**

**٢٧ - الإمامة.**

قلت (القائل عبد الله بن علي صغير) بحثت عن هذه الكتب كثيراً ولم أجد أي شيء عنه.

"هذا بالإضافة إلى كتب المسائل والتي تضم إجابات الإمام أحمد بن حنبل على أسئلة تلاميذه في العلوم المختلفة، ذكر الحافظ الذهبي ما يقارب: (٤٧) جامعاً لها. كما ذكر الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه: ((موارد ابن القيم في كتبه)):(٧٠) جامعاً لها .

ومن أبرز هذه المسائل:

<sup>148</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط :

[http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih\\_books/single2/ar\\_Isolated\\_from\\_the\\_user\\_to\\_obey\\_the\\_Messenger.pdf](http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single2/ar_Isolated_from_the_user_to_obey_the_Messenger.pdf)

<sup>149</sup> المصدر السابق



٢٨ - مسائل الإمام أحمد: لعبدالله بن أحمد بن حنبل<sup>١٥٠</sup>: "وفي هذا الكتاب تدوين لإجابات الإمام أحمد بن حنبل على أسئلة سألتها ابنه عبد الله في مسائل الفقه أو سمعها عبد الله من أبيه وهو يتحدث عنها"<sup>١٥١</sup>. انتهى

٢٩ - مسائل الإمام أحمد: لأبي داود السجستاني<sup>١٥٢</sup>.

٣٠ - مسائل الإمام أحمد: لابن هانيء.

٣١ - مسائل الإمام أحمد: للأثرم<sup>١٥٣</sup>.

٣٢ - مسائل الإمام أحمد: للميموني.

٣٣ - مسائل الإمام أحمد: للبعوي<sup>١٥٤</sup>.

وغيرها.

"ثم جمع أبو بكر الخلال سائر ما عند تلاميذه من أقواله وفتاويه. قال الذهبي: ((وجمع أبو بكر الخلال سائر ما عند هؤلاء من أقوال أحمد، وفتاويه، وكلامه في العلل، والرجال والسنة والفروع، حتى حصل عنده من ذلك ما لا يوصف كثرة. ورحل إلى النواحي في تحصيله، وكتب عن نحو من مئة نفس من أصحاب الإمام، ثم كتب كثيراً من ذلك عن أصحاب أصحابه، وبعضه عن رجل، عن آخر عن الإمام أحمد. ثم أخذ في ترتيب ذلك، وتهذيبه، وتبويبه، وعمل كتاب ((العلم)) وكتاب ((العلل)) وكتاب ((السنة)) كل واحد من الثلاثة من ثلاث مجلدات.

ويروي في غضون ذلك من الأحاديث العالية عنده، عن أقران أحمد من أصحاب ابن عيينة ووكيع وبقية مما يشهد له بالإمامة والتقدم، وألف كتاب ((الجامع)) في بضعة عشر مجلدة، أو أكثر<sup>١٥٥</sup>. انتهى

## ١١ - الإمام أحمد المحدث :

مر معنا سابقاً أنّ الإمام أحمد هو أحد أئمة أهل الحديث وأحد رواة وله كتاب يسمى مسند الإمام

<sup>150</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط :

<http://www.almeshkat.net/books/archive/books/msael%20ahmed.zip>

<sup>151</sup> <http://www.dahsha.com/viewarticle.php?id=6450>

<sup>152</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني في موقع صيد الفوائد ويمكنه تحميله من هذا الرابط

<http://saaid.net/book/open.php?cat=91&book=745>

<sup>153</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط

<http://www.ahlalheeth.com/vb/showthread.php?s=&threadid=6834>

<sup>154</sup> متوفر هذا الكتاب بشكل إلكتروني ويمكنه تحميله من هذا الرابط

[http://www.archive.org/download/masailahmadbaghaw/masail\\_ahmad\\_baghaw.pdf](http://www.archive.org/download/masailahmadbaghaw/masail_ahmad_baghaw.pdf)

<sup>155</sup> المصدر السابق

أحمد فيه الكثير من الأحاديث النبوية ، وهذا المسند خير شاهد على إمامة هذا الإمام وتفوقه على أقرانه في علم الحديث وقد أثنى عليه علماء أهل الحديث ووثقوه ومن جملة ما قيل في الإمام أحمد كإمام محدث:

- " وقال عبد الله ما رأيت أبي حدث من غير كتاب إلا بأقل من مئة حديث وسمعت أبي يقول قال الشافعي يا أبا عبد الله إذا صح عندكم الحديث فأخبرونا حتى نرجع إليه أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا قلت<sup>١٥٦</sup> لم يحتاج إلى أن يقول حجازياً فإنه كان بصيراً بحديث الحجاز ولا قال مصرباً فإن غيرهما كان أقعد بحديث مصر منهما"<sup>١٥٧</sup>. انتهى قلت فسؤال الإمام الشافعي رحمه الله للإمام أحمد عن صحة الأحاديث ما هو إلا اعترافاً صريحاً للشافعي بإمامة أحمد بن حنبل لأهل الحديث وتفوقه على أقرانه .

وقد أخرج للإمام أحمد جمهور محدثي أهل السنة كالبخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وابن حبان والنسائي وابن ماجه وغيرهم كثر والحمد لله ، " و ممن وثقه وروى عنه : البخاريُّ ، ومُسلم ، وأبو داود وإبراهيم بن إسحاق الحرَّبيُّ ، وأحمد بن الحسن بن جُنَيْدِ التَّرمِذيِّ ، ، وأبو مسعود أحمد بن الفُراتِ الرَّازيِّ ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن الحَجَّاجِ المَروزيِّ ، ، والحسن بن الصباح البزَّارُ ، أبو عَمَّارِ الحُسينِ بنِ حُرَيْثِ المَروزيِّ وهو من أقرانه ، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدُّنيا ، وأبو قُدَّامَةَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ سَعِيدِ السَّرْحَسِيِّ ، وأبو زُرْعَةَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عبدِ الكريمِ الرَّازيِّ ، وعثمان بن سعيد الدَّارميِّ ، ، وعمرو بن منصور النَّسائيُّ ، والفضَّل بن زيادِ القَطَّانِ ، والفضل بن سَهْلِ الأعْرَجِ ، والقاسم بن محمد المَروزيِّ ، ومحمد بن إدريس الشافعيُّ ، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرَّازيِّ ، وأبو بكر محمد بن إسماعيل الطَّبْرانيُّ وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل التَّرمِذيِّ"<sup>١٥٨</sup>. انتهى

- " قال عبد الله بن أحمد قال لي أبو زرعة أبوك يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل له وما يدريك ، قال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب،"<sup>١٥٩</sup> ويقول الإمام الذهبي رحمه الله: " فهذه حكاية صحيحة في سعة

<sup>156</sup> القائل هو الإمام الذهبي رحمه الله

<sup>157</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة-

<sup>158</sup> انظر تهذيب الكمال جزء ١ صفحة ١٤٩ ترجمة أحمد بن مُحَمَّد بن حَنبَل

<sup>159</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة-

علم أبي عبد الله وكانوا يعدون في ذلك المكرر والأثر وفتوى التابعي وما فسر ونحو ذلك وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك.<sup>١٦٠</sup> انتهى

- "وقال أبو عبيد ابني لاتدين بذكر أحمد ما رأيت رجلا اعلم بالسنة منه .<sup>١٦١</sup> . انتهى
- "قال أبو معين الرازي سمعت ابن المديني يقول: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد .<sup>١٦٢</sup> انتهى
- "قال صالح بن محمد جزرة افقه من ادركت في الحديث أحمد بن حنبل .<sup>١٦٣</sup> . انتهى

## ١٢ - الإمام أحمد الزاهد الورع :

نعم إحتوي وأحتوي لقد كان الإمام أحمد رضي الله عنه إماماً في الزهد وضع الدنيا في يده ولم يضعها في قلبه أو في عقله أو في عيناه رضي الله عنه وأرضاه ، فالزهد في الدنيا مجلباً لمحبة الله ، والزهد فيما عند الناس مجلباً لمحبة الناس ، هذه الحقيقة قد أخبرنا بها محمد **فقال «إزهد في الدنيا يحبك الله، وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس»<sup>١٦٤</sup> .**

وروى الإمام أحمد في كتاب الزهد "...قال أبو مسلم الخولاني<sup>١٦٥</sup> رضي الله عنه ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك وإذا أصبت مصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها من إياها لك"<sup>١٦٦</sup> ، وأخرج ابن أبي الدنيا .. عن يونس بن ميسرة<sup>١٦٧</sup> قال: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك ، وأن تكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء ، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء.<sup>١٦٨</sup>

160 المصدر نفسه

161 المصدر نفسه

162 المصدر نفسه

163 المصدر نفسه

164 انظر البيان والتعرف جزء ١ صفحة ٤٨ ، أخرجه الطبراني في الكبير، والحاكم، والبيهقي في الشعب، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، وحسنه الترمذي وصححه الحاكم ، سببه: عن سعد قال: قال رجل: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس. قال: «أزهد» فذكره.

165 أبو مسلم الخولاني : تابعي جليل ، اسمه عبدالله بن ثوب وسمى بن السكن أباه مسلماً تقدم في الأسماء انظر الإصابة في تمييز

الصحابة لابن ابن حجر العسقلاني ، باب الكنى حرم الميم الترجمة رقم ١٠٦٠١ .

166 انظر جامع العلوم والحكم لأبي فرج الحنبلي عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، الصفحة ٢٨٩ الجزء ١

نشر دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، الطبعة الأولى .

167 من خيار التابعين: تابعي ثقة .

168 المصدر نفسه

وكان الإمام أحمد إماماً في الورع والزهد ، وله كتاباً كاملاً في الزهد أنصح نفسي وإخوتي وأخواتي بقراءته ، وحياة الإمام كلها زهد وكلها ورع وأتحدى من يدعون أنهم زاهدون أو أنهم ممن يتبع الزاهدين أن يصمد إمام زهد وورع هذا الإمام ، ولكي نتعرف على زهد وورع الإمام أحمد رحمه الله أنقل لكم بعضاً من مقتطفات حياة الإمام لنرى زهده ونتعلم منه الورع والحيلة وسأكتفي بذكر ما أورده الذهبي<sup>١٦٩</sup> عن ذلك عند ذكر ترجمة الإمام أحمد فقد أورد الذهبي الأقوال الآتية :

- " - الخلال حدثنا الرمادي سمعت عبد الرزاق وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه فقال بلغني أن نفقته نفدت فأخذت بيده فأقمته خلف الباب ، وما معنا أحد فقلت له أنه لا تجتمع عندنا الدنانير إذا بعنا الغلة أشغلناها في شيء وقد وجدت عند النساء عشرة دنانير فخذها وأرجو أن لا تنفقها حتى يتهياً شيء فقال : لي يا أبا بكر لو قبلت من أحد شيئاً قبلت منك "
- " يقول ابن راهويه : لما خرج أحمد إلى عبد الرزاق انقطعت به النفقة فأكرى نفسه من بعض الجمالين إلى أن وافى صنعاء وعرض عليه أصحابه المواساة فلم يأخذ. "
- " يقول أحمد بن محمد التستري : ذكروا أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما طعم فيها فبعث إلى صديق له فاقترض منه دقيقاً فجهزوه بسرعة فقال كيف ذا قالوا تنور صالح مسجر فخبزنا فيه فقال ارفعوا وأمر بسد باب وبين صالح قلت<sup>١٧٠</sup> لكونه اخذ جائزة المتوكل. "
- قال المروزي وذكر لأحمد أن رجلاً يريد لقاءه، فقال أليس قد كره بعضهم اللقاء يتزين لي وأتزين له لقد استرحت ما جاءني الفرج إلا منذ حلفت أن لا احدث وليتنا نترك الطريق ما كان عليه بشر بن الحارث<sup>١٧١</sup> ، فقلت له أن فلاناً قال لم يزهد أبو عبد الله في الدراهم وحدها قال زهد في الناس فقال: ومن أنا حتى ازهد في الناس ، الناس يريدون ان يزهدوا في " .
- " قال إدريس الحداد لما كان أيام الحننه ، وصرف إلى بيته حمل إليه مال فرده وهو محتاج إلى رغي ف جعل عمه إسحاق يحسب ما يرد فإذا هو نحو خمس مائة ألف قال فقال يا عم لو طلبناه لم يأتنا وإنما أتانا لما تركناه "

<sup>169</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،

محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر : مؤسسة الرسالة

<sup>170</sup> القائل هو الذهبي رحمه الله.

<sup>171</sup> قال الحافظ أبو بكر الخطيب: سكن بغداد، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل، وأنواع الفضل، وحسن الطريقة، واستقامة المذهب، وعزوف النفس، وإسقاط الفضول، وكان كثير الحديث، إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية، وكان يكرهها، ودفن كُتبه لأجل ذلك، وكل ما سُمع منه، وإنما هو على طريق المذاكرة ، انظر ترجمته في تهذيب الكمال جزء ٢ صفحة

- "قال ابن الجوزي خلف له أبوه طرزا ودارا يسكنها فكان يكري تلك الطرز<sup>١٧٢</sup> ويتعفف بها".
- وقال صالح بن الإمام أحمد بن حنبل : قال والدي وقد ذكر عنده الفقير فقال الفقير مع الخير "
- " حدثنا صالح قال ربما رأيت أبي يأخذ الكسر ينفذ الغبار عنها ويصيرها في قسعة ويصب عليها ماء ثم يأكلها بالملح، وما رأيتته اشترى رماناً ولا سفرجلأ ولا شيئاً من الفاكهة إلا أن تكون بطيخة فيأكلها بخبز وعنباً وتمرأ، وقال لي كانت والدتك في الظلام تغزل غزلاً دقيقاً فتبيع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر فكان ذلك قوتنا، وكنا إذا اشترينا الشيء نستره عنه كيلا يراه فيوبخنا وكان ربما خبز له فيجعل في فخارة عدساً وشحمأ وتمرأ شهريز فيجيء الصبيان فيصوت ببعضهم فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون، وكان يأتدم بالخل كثيراً، وكان إذا توضع لا يدع من يستقي له وربما اعتلتت فيأخذ قدحاً فيه ماء فيقرأ فيه ثم يقول اشرب منه واغسل وجهك ويديك ، وكانت له قلنسوة خاطا بيده فيها قطن فإذا قام بالليل لبسها وكان ربما أخذ القدوم وخرج إلى دار السكان يعمل الشيء بيده واعتل فتعالج وكان ربما خرج إلى البقال فيشترى الجرزة الحطب والشيء فيحمله بيده ، وكان يتنور في البيت فقال لي في يوم شتوي أريد ادخل الحمام بعد المغرب فقل لصاحب الحمام ثم بعث إلي أي قد أضربت عن الدخول وتنور في البيت وكنت اسمعه كثيراً يقول اللهم سلم سلم ."
- وعن رجل قال رأيت اثر الغم في وجه أبي عبد الله وقد أثنى عليه شخص وقيل له جزاك الله عن الإسلام خيراً قال بل جزى الله الإسلام عني خيراً من أنا وما أنا."
- قال أبو العباس السراج سمعت فتح بن نوح سمعت أحمد بن حنبل يقول اشتهي ما لا يكون أشتهي مكانا لا يكون فيه احد من الناس."
- "قال المروزي كان أبو عبد الله إذا ذكر الموت خنقته العبرة وكان يقول الخوف يمنعي أكل الطعام والشراب وإذا ذكرت الموت هان علي كل أمر الدنيا ، إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس ، وإنها أيام قلائل ما أعدل بالفقر شيئاً ، ولو وجدت السبيل لخرجت حتى لا يكون لي ذكر وقال أريد أن أكون في شعب بمكة حتى لا اعرف قد بليت بالشهرة إني أتمنى<sup>١٧٣</sup> الموت صباحاً ومساءً." <sup>١٧٤</sup> . انتهى

<sup>172</sup> وقيل: هو البيت الصَّيْفِيُّ،

<sup>173</sup> باب كراهة تمني الموت لضر نزل به

قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفي إذا كانت الوفاة خيراً لي» فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض أو فاقه أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً في دينه أو فتنه فيه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلافت من السلف عند

قلت : يقول الرسول الكريم ﷺ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ عُثَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضَرِّ نَزَلَ بِهِ. فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْبِبِّي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»<sup>١٧٥</sup>.

فتمني الموت بالمطلق مكروه ولكن يستثنى من ذلك من خاف الضرر في دينه أو الفتنة فيه ، وللتوضيح أنقل ما قاله الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث السابق : "قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد متمنياً فليقل...» فيه التصريح بكرهه تمني الموت لضر نزل به من مرض أو فاقه أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً في دينه أو فتنة فيه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلافاً من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم"<sup>١٧٦</sup>. انتهى

اللهم اجعلنا ممن يفهم الزهد حق فهمه ، الله اجعلنا من الزاهدين في الدنيا محبين للآخرة وصل اللهم على محمد وعلى آله وارض اللهم عن المهاجرين والأنصار وعلى من تبعهم وبإحسان إلى يوم الدين.

### ١٣ - ثناء العلماء على الإمام أحمد رضي الله عنه :

لقد حاز الإمام أحمد بعلمه وورعه وحسن أخلاقه إعجاب الغالبية العظمى من العلماء والمحدثين الذين عاصروه ، وما أحب هذا الإمام إلا صاحب سنة ، وما كرهه وذمه إلا صاحب بدعة ، وهنا لا بد لي من ذكر أقوال بعض العلماء الذين أثنوا على هذا الإمام المجدد رحمه الله من هذه الأقوال:

- " قال ابن عقيل من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الإحداث الجهال أنهم يقولون أحمد ليس بفقير لكنه محدث قال وهذا غاية الجهل لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم وربما زاد على كبارهم."<sup>١٧٧</sup>

---

خوف الفتنة في أديانهم، وفيه أنه إن خالف ولم يصبر على حاله في بلواه بالمرض ونحوه فليقل: اللهم أحبني إن كانت الحياة خيراً لي الخ، والأفضل الصبر والسكون للقضاء. قوله: «حدثنا عاصم عن النضر بن أنس وأنس يومئذ حي» معناه أن النضر حدث به في حياة أبيه. قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات أحدكم انقطع عمله» هكذا هو في بعض النسخ عمله وفي كثير منها أمله وكلاهما صحيح لكن الأول أجود وهو المتكرر في الأحاديث والله أعلم.

(٦٧٦٥) — حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ عُثَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضَرِّ نَزَلَ بِهِ. فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْبِبِّي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

174

<sup>175</sup> أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، رقم الحديث ٦٧٦٥

<sup>176</sup> انظر شرح النووي لصحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

<sup>177</sup> المصدر نفسه.

- يقول الذهبي مثنياً على الإمام أحمد رحمه الله " و الله لقد بلغ في الفقه خاصة رتبة الليث ومالك والشافعي ، وأبي يوسف وفي الزهد والورع رتبة الفضل وإبراهيم بن أدهم وفي الحفظ رتبة شعبة ويحيى القطان وابن المديني ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه فكيف يعرف رتبة غيره" ١٧٨.
- .. " قال عبد الله بن أحمد : رأيت كثيراً من العلماء والفقهاء والمحدثين وبنى هاشم وقريش والأنصار يقبلون أبي بعضهم يده وبعضهم رأسه ويعظمونه تعظيماً لم أرهم يفعلون ذلك بأحد من الفقهاء غيره ولم أره يشتهي ذلك." ١٧٩
- " قال : الخلال بلينا بقوم جهال يظنون أنهم علماء فإذا ذكرنا فضائل أبي عبد الله يخرجهم الحسد إلى أن قال بعضهم فيما اخبرني ثقة عنه أحمد بن حنبل نبيهم." ١٨٠
- " وقال : عبد الرزاق ما رأيت أحداً أفقه ولا أروع من أحمد بن حنبل قلت ١٨١ قال هذا وقد رأى مثل الثوري ومالك وابن جريح." ١٨٢
- " وقال : حفص بن غياث ما قدم الكوفة مثل أحمد" ١٨٣
- " وقال : الهيثم بن جميل الحافظ إن عاش أحمد سيكون حجة على أهل زمانه." ١٨٤
- " وقال : قتيبة خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب يعني أحمد ابن حنبل وإذا رأيت رجلاً يجب أحمد فاعلم انه صاحب سنة ، ولو أدرك عصر الثوري و الأوزاعي والليث لكان هو المقدم عليهم فليل لقتيبة يضم أحمد إلى التابعين قال إلى كبار التابعين وقال قتيبة لولا الثوري لمات الورع ولولا أحمد لأحدثوا في الدين أحمد إمام الدنيا." ١٨٥
- " وقيل لأبي مسهر الغساني تعرف من يحفظ على الأمة أمر دينها قال شاب في ناحية المشرق يعني أحمد." ١٨٦
- " قال : المزني قال لي الشافعي رأيت ببغداد شاباً إذا قال حدثنا قال الناس كلهم صدق قلت ومن هو قال أحمد بن حنبل." ١٨٧

178 المصدر نفسه.

179 المصدر السابق

180 المصدر السابق

181 القائل هو الذهبي

182 المصدر السابق

183 المصدر السابق

184 المصدر السابق

185 المصدر السابق

186 المصدر السابق

- "قال: حرملة سمعت الشافعي يقول خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل." ١٨٨
- "قال: الزعفراني قال لي الشافعي ما رأيت أعقل من أحمد." ١٨٩
- "وروي عن إسحاق بن راهويه قال أحمد حجة بين الله وبين خلقه." ١٩٠
- "وقال محمد بن عبدويه سمعت علي بن المديني يقول أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه لأن سعيداً كان له نظراء." ١٩١
- "وعن ابن المديني قال: أعز الله الدين بالصديق يوم الردة وبأحمد يوم المحنة." ١٩٢
- "وقال الحسن بن الربيع ما شبهت أحمد بن حنبل إلا بابن المبارك في سمته وهيبته." ١٩٣
- "وروى عباس عن ابن معين قال ما رأيت مثل أحمد." ١٩٤
- "وقال: النفيلي كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين" ١٩٥
- "وقال: المروزي حضرت أبا ثور سئل عن مسألة فقال قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا كذا." ١٩٦
- "وقال ابن معين: ما رأيت من يحدث لله إلا ثلاثة يعلي بن عبيد و القعني وأحمد بن حنبل .
- "قال ابن معين: أرادوا أن أكون مثل أحمد والله لا أكون مثله أبداً." ١٩٧
- "قال أبو خيثمة: ما رأيت مثل أحمد ولا أشد منه قلباً." ١٩٨
- "قال محمد بن حماد الظهراني سمعت أبا ثور الفقيه يقول أحمد بن حنبل أعلم أو أفقه من الثوري." ١٩٩

187 المصدر السابق

188 المصدر السابق

189 انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة-

190 المصدر السابق

191 المصدر السابق

192 المصدر السابق

193 المصدر السابق

194 المصدر السابق

195 المصدر السابق

196 المصدر السابق

197 المصدر السابق

198 المصدر السابق

199 المصدر السابق



- "وقال نصر بن علي الجهضمي: أحمد أفضل أهل زمانه" ٢٠٠
- "أبو همام السكوني يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ولا رأى هو مثله." ٢٠١
- "عن حجاج بن الشاعر قال: ما رأيت أفضل من أحمد وما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصل على أحمد بلغ والله في الإمامة أكبر من مبلغ سفيان ومالك." ٢٠٢
- "وقال عمرو الناقد: إذا وافقني أحمد بن حنبل على حديث لا أبالي من خالفني." ٢٠٣
- "قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ فقال: كانا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه إذا رأيت من يجب أحمد فاعلم انه صاحب سنة." ٢٠٤
- "وقال محمد بن يحيى الذهلي: جعلت أحمد إماما فيما بيني وبين الله." ٢٠٥
- "قال أبو عمير بن النحاس الرملي وذكر أحمد بن حنبل فقال: رحمه الله، عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه عرضت له الدنيا فأبأها والبدع فنفاها." ٢٠٦
- "وقال النسائي جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر." ٢٠٧
- "وعن عبد الوهاب الوراق قال: لما قال النبي صلى الله عليه وسلم **فردوه إلى عالمه**" ٢٠٨ رددناه إلى أحمد بن حنبل وكان أعلم أهل زمانه." ٢٠٩
- "قال أبو داود كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ما رأيته ذكر الدنيا قط." ٢١٠
- "قال الحميدي: ما دمت بالحجاز وأحمد بالعراق وابن راهويه بخراسان لا يغلبنا أحد." ٢١١

200 المصدر السابق

201 المصدر السابق

202 المصدر السابق

203 انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة-

204 المصدر السابق

205 المصدر السابق

206 المصدر السابق

207 المصدر السابق

208 أصل الحديث هو عن أبي هريرة، أن رسول الله قال: «أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، وَالْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ ثَلَاثًا؛ مَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَارُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ» أخرجه ابن حبان في صحيحه الجزء ١ صفحة ٢٦، الحديث رقم ٧٤

209 المصدر السابق

210 المصدر السابق

211 المصدر السابق

- " قال ابن المديني ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد وبلغني أنه لا يحدث إلا من كتاب ولنا فيه أسوة وعنه قال أحمد اليوم حجة الله على خلقه. " ٢١٢
- " قال عبيد القاسم بن سلام : انتهى العلم إلى أربعة أحمد بن حنبل وهو أفقهم فيه وإلى ابن أبي شيبة وهو أحفظهم له وإلى علي بن المديني وهو أعلمهم به وإلى يحيى بن معين وهو أكتبهم له . " ٢١٣
- " قال المزني: أحمد بن حنبل يوم المحنة أبو بكر الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار وعلي يوم صفين. " ٢١٤
- " قال ابن وارة أحمد بن حنبل ببغداد وأحمد بن صالح بمصر وأبو جعفر النفيلي بجران وابن نمير بالكوفة هؤلاء أركان الدين. " ٢١٥
- " قال أبو جعفر النفيلي : كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين. " ٢١٦
- " قال محمد بن إبراهيم البوشنجي وذكر أحمد بن حنبل : هو عندي أفضل وأفقه من سفيان الثوري وذلك أن سفيان لم يمتحن بمثل ما امتحن به أحمد ولا علم سفيان ومن يقدم من فقهاء الأمصار كعلم أحمد بن حنبل لأنه كان أجمع لها وأبصر بأغاليطهم وصدوقهم وكذوبهم. " ٢١٧
- " قال عن بشر بن الحارث: قام أحمد مقام الأنبياء وأحمد عندنا امتحن بالسراء والضراء فكان فيهما معتصماً بالله . " ٢١٨
- " قال إسماعيل بن الخليل : لو كان أحمد بن حنبل في بني إسرائيل لكان آية. " ٢١٩
- " قال علي بن شعيب عندنا المثل الكائن في بني إسرائيل من أن أحدهم كان يوضع المنشار على مفرق رأسه ما يصرفه ذلك عن دينه ، ولولا أن أحمد قام بهذا الشأن لكان عارا علينا أن قوما سبكوا فلم يخرج منهم احد . " ٢٢٠

212 المصدر السابق

213 انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،

محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة-

214 المصدر السابق

215 المصدر السابق

216 المصدر السابق

217 المصدر السابق

218 المصدر السابق

219 المصدر السابق

220 المصدر السابق

- " قال الحسين الكرابيسي : مثل الذين يذكرون أحمد بن حنبل مثل قوم يجيؤون إلى أبي قبيس يريدون أن يهدموه بنعالهم. " ٢٢١
- " قال المروزي رأيت طبيباً نصرانياً خرج من عند أحمد ومعه راهب فقال إنه سألتني أن يجيء معي ليرى أبا عبد الله ، وأدخلت نصرانياً على أبي عبد الله فقال له إني لاشتهد أن أراك منذ سنين ما بقاؤك صلاح للإسلام وحدهم بل للخلق جميعاً ، وليس من أصحابنا أحد إلا وقد رضي بك. فقلت لأبي عبد الله: إني لأرجو أن يكون يدعى لك في جميع الأمصار فقال: يا أبا بكر إذا عرف الرجل نفسه فما ينفعه كلام الناس . " ٢٢٢
- " قال يحيى بن معين : ما رأيت مثل أحمد صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير. " ٢٢٣

#### ١٤ - سخاء الإمام أحمد :

تتميز الأمة الإسلامية بسخاء وكرم أفرادها وحبهم وتسابقهم في فعل الخيرات لأن أفراد هذه الأمة يؤمنون بكل ما نزل على محمد ويسعون لتطبيق شعائر الله الذي يقول في كتابه الحكيم محفزاً عباده الصالحين على الإنفاق والسخاء {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} البقرة ٢٦١ ، وكذلك امتدح الله عباده المؤمنين المنفقين في السراء والضراء الذين جعلوا أموالهم خدمة لدينهم ولم يجعلوا من أنفسهم عبيداً للدينا فيقول {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} سورة آل عمران ١٣٤ ،

وكان الإمام أحمد رحمه الله من أكثر الناس سخاء رغم فقره وحاجته ، وكان من أكثر الناس إنفاقاً جمع بين العلم ومكارم الأخلاق وفي هذا المقام لا بد لنا من رواية بعض القصص التي تبين سخاء هذا الإمام لعلنا نتعلم منه دروساً عملية في الإنفاق من هذه القصص ما رواه الإمام الذهبي في الجزء الحادي عشر في ترجمة الإمام أحمد في كتابه الشهير سير أعلام النبلاء :

" حدثنا عبد الله بن أحمد قال : قال أبو سعيد بن أبي حنيفة المؤدب كنت آتي أباك فيدفع إلي الثلاثة دراهم وأقل وأكثر ويقعد معي فيتحدث وربما أعطاني الشيء ويقول أعطيتك نصف ما عندنا فجئت

221 المصدر السابق

222 المصدر السابق

223 انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة -

يوما فأطلت أقعود أنا، وهو قال ثم خرج ومعه تحت كسائه أربعة أرغفة فقال هذا نصف ما عندنا فقلت هي أحب إلي من أربعة آلاف من غيرك." ٢٢٤

"قال المروزي: رأيت أبا عبد الله وجاءه بعض قريته فأعطاه درهمين وأتاه رجل فبعث إلى البقال فأعطاه نصف درهم. ٢٢٥"

"وعن يحيى بن هلال قال جئت أحمد فأعطيني أربعة دراهم. ٢٢٦"

"وقال هارون المستملي: لقيت أحمد بن حنبل فقلت ما عندنا شيء فأعطيني خمسة دراهم وقال ما عندنا غيرها. ٢٢٧"

"قال المروزي: رأيت أبا عبد الله قد وهب لرجل قميصه وقال: ربما واسى من قوته وكان إذا جاءه أمر يهمله من أمر الدنيا لم يفطر وواصل. ٢٢٨"

"قال المروزي: سمعت أبا الفوارس ساكن ٢٢٩ أبي عبد الله يقول: قال لي أبو عبد الله يا محمد ألقى الصبي المقرض في البئر فتزلت فأخرجته فكتب لي إلى البقال أعطه نصف درهم قلت هذا لا يسوي قيراط والله لا أخذته، قال فلما كان بعد دعائي فقال: كم عليك من الكراء، فقلت: ثلاثة أشهر قال: أنت في حل، ثم قال أبو بكر الخلال: فاعتبروا يا أولي الألباب والعلم هل تجدون أحدا بلغكم عنه هذه الأخلاق. ٢٣٠"

## ١٥ - من أخلاق الإمام أحمد :

إن دين الإسلام دين متكامل والله الحمد جاء ليعالج جوانب الروح والنفس كافة، جاء ليعالج القلب وجاء ليعالج العقل وجاء ليعالج السلوك، ويعتبر الجانب الأخلاقي من الأمور الأساسية التي يجب أن تكون في شخصية المسلم، لذلك أنزل الله تعالى قوله {خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} وروى عن جعفر الصادق "قال: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها، ووجهه بأن الأخلاق ثلاثة بحسب القوة الإنسانية: عقلية و شهوية و غضبية، فالعقلية الحكمة ومنها الأمر بالمعروف، و الشهوية العفة

224 المصدر نفسه.

225 المصدر نفسه.

226 المصدر نفسه.

227 انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط،

محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة -

228 المصدر نفسه.

229 أي المستأجر حيث كان لإمام أحمد بن حنبل منزل يؤجره

230 المصدر نفسه.

ومنها أخذ العفو، و الغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين<sup>٢٣١</sup>، "فالأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك فتتصرف منها ولا تنصف لها، وعلى التفصيل العفو والحلم والجلود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادم ولين الجانب ونحو ذلك، والمذموم منها ضد ذلك"<sup>٢٣٢</sup>، وقد حث الرسول ﷺ عن التمسك بحسن الخلق كما في الحديث الصحيح: "عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ. وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»"<sup>٢٣٣</sup>. وقد بين الرسول الكريم ﷺ أن حسن الخلق من علامات كمال الإيمان والقرب من الله ورسوله ﷺ فقد ورد عنه ﷺ قوله: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»<sup>٢٣٤</sup>. ، وقوله أيضاً: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَاللَّهِ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْعَضَكُمْ إِلَيَّ وَاللَّهِ وَأَبْعَدُكُمْ مِنِّي الثَّرَثَارُونَ الْمُتَفِيهُقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ»<sup>٢٣٥</sup>.

وكان الإمام أحمد رحمه الله إماماً في الأخلاق وإماماً في الأدب وإماماً في التواضع رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه ، وأنقل بعض الآثار التي تبين حسن خلق الإمام رحمه الله جعلني الله وإياكم ممن يسمع القول فيتبع أحسن :

- " قال أبو بكر المروزي في آداب أبي عبد الله كان أبو عبد الله لا يجهل وإن جهل عليه حلم واحتمل ويقول يكفي الله ، ولم يكن بالحقود ولا العجول كثير التواضع حسن الخلق دائم البشر لين الجانب ليس بفظ ' وكان يحب في الله ويعرض في الله وإذا كان في أمر من الدين اشتد له غضبه وكان يحتمل الأذى من الجيران"<sup>٢٣٦</sup>.
- "وعن المروزي قال لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أحمد كان مائلاً إليهم مقصراً عن أهل الدنيا ، وكان فيه حلم ولم يكن بالعجول وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار وإذا جلس في مجلسه بعد العصر لفتيا لا يتكلم حتى يسأل وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر."<sup>٢٣٧</sup>

<sup>231</sup> انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، كتاب تفسير القرآن باب {حُذِّ الْعَفْوُ وَأُمِرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } .

<sup>232</sup> انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، كتاب الأدب باب حُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ .

<sup>233</sup> أخرجه الإمام مسلم في صحيحه رقم الحديث ٦٤٦٨ .

<sup>234</sup> أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه رقم الحديث ٤٧٨ .

<sup>235</sup> أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه رقم الحديث ٤٨١ .

<sup>236</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ،

محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة -

<sup>237</sup> المصدر نفسه

• " قال أبو جعفر : كان أحمد من أحبي الناس وأكرمهم وأحسنهم عشرة وأدباً كثير الإطراق لا يسمع منه إلا المذاكرة للحديث وذكر الصالحين في وقار وسكون ولفظ حسن وإذا لقيه إنسان بش به وأقبل عليه ، وكان يتواضع للشيوخ شديداً وكانوا يعظمونه ، وكان يفعل بيحيى بن معين ما لم أره يعمل بغيره من التواضع والتكريم والتبجيل كان يحيى أكبر منه بسبع سنين. ٢٣٨

• " قال محمد بن موسى : رأيت أبا عبد الله وقد قال له خراساني الحمد لله الذي رأيتك قال أقعد أي شيء ذا من أنا. " ٢٣٩

• وقال المروزي سمعت أبا عبد الله ذكر أخلاق الورعين فقال أسأل الله أن لا يمقتنا أين نحن من هؤلاء " ٢٤٠

" عن عبد الله بن محمد الوراق قال: كنت في مجلس أحمد بن حنبل، فقال من أين أقبلتم قلنا من مجلس أبي كريب فقال اكتبوا عنة فإنه شيخ صالح فقلنا إنه يطعن عليك ، فقال فأبي شيء حيلتي شيخ صالح قد بلي بي " ٢٤١ . انتهى

سبحان الله سبحان ! أي أخلاق يحملها هذا الإمام ! وأي إنصاف يحمله ، انظروا كيف يصف الإمام أحمد الشيخ الذي ينال منه ويطعن فيه بأنه شيخ صالح ، وانظروا كيف وثق الإمام أحمد ذلك الشيخ ! وانظروا كيف يدعوا الإمام أحمد طلابه لحضور مجلس ذلك الشيخ رغم أن ذلك الشيخ كان يطعن في الإمام أحمد ، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على تمام أخلاق الإمام أحمد وعلى تواضعه وعلى تعصبه فقط لله ولرسوله ﷺ وللقرآن والسنة وعلى حبه لله وبغضه في الله، فلم تأخذه العصبية وحب الذات من ذم ذلك الشيخ الطاعن أو عدم توثيقه ، وليت دعاة اليوم يتعلمون من هذه الحادثة العبر ، وليت المسلمين يتعلمون من هذه الحادثة الإنصاف ، رحمك الله يا إمام والله إنني لأحبك في الله ، جزاك الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

اللهم ارزقنا حسن الخلق مع أحبائك وأحباب نبيك و ارزقنا الغلظة والشدة مع أعدائك وارزقنا الحكمة في التعامل وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وارضّ اللهم على المهاجرين والأنصار وعلى من أحبهم يارب العالمين.

238 المصدر نفسه

239 المصدر نفسه

240 المصدر نفسه

241 المصدر نفسه

## ١٦ - الإمام أحمد العابد الخاشع :

لقد امتنَّ الله على المسلمين بالإسلام وشرفهم بهذا الدين العظيم، وأنزل القرآن فيه هدى ورحمة للعالمين، وإنَّ كل شيء فيه تقرب إلى الله يكون له لذة، فالعلم الشرعي له لذة والعبادة لها لذة وقراءة القرآن لها لذة أيضاً.

والمسلم الحق هو الذي يعطي كل شيء حقه، فالعلم الشرعي له وقته والعبادة لها وقتها والدعوة إلى الله لها وقتها أيضاً.

والإمام أحمد بالإضافة إلى كونه عالماً فقيهاً ومحدثاً كان عابداً خاشعاً وقانتاً لله وعن عبادة الإمام أحمد بن حنبل رضوان الله عليه، ونقل بعض أقوال معاصريه ومن هذه الأقوال وأكتفي ببعض النقول التي نقلها الإمام الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ومن هذه النقول :

- "قال عبد الله بن أحمد : كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلي كل يوم وليلة مئة وخمسين ركعة."<sup>٢٤٢</sup>
- "وقال المروزي : قال لي أحمد" ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به حتى مر بي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت"<sup>٢٤٣</sup> .
- "وقال المروزي رأيت أبا عبد الله يقوم لورده قريباً من نصف الليل حتى يقارب السحر ورأيت يركع فيما بين المغرب والعشاء"<sup>٢٤٤</sup>
- "وقال عبد الله ربما سمعت أبي في السحر يدعو لأقوام بأسمائهم وكان يكثر الدعاء ويخفيه ويصلي بين العشاءين فإذا صلى عشاء الآخرة ركع ركعات صالحة، ثم يوتر وينام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلّي وكانت قراءته لينة ربما لم أفهم بعضها وكان يصوم ويدمن ثم يفطر ما شاء الله ، ولا يترك صوم الاثنين والخميس وأيام البيض فلما رجع من العسكر أدمن الصوم إلى أن مات"<sup>٢٤٥</sup> .
- "وعن إبراهيم بن هانئ النيسابوري قال: كان أبو عبد الله حيث توارى من السلطان عندي وذكر من اجتهاده في العبادة أمراً عجباً قال وكنت لا أقوى معه على العبادة وأفطر يوماً واحداً وأحتجم"<sup>٢٤٦</sup> .

<sup>242</sup> المصدر نفسه

<sup>243 244</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء رقم ١١ - تحقيق : شعيب

الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة-

<sup>244</sup> المصدر نفسه

<sup>245</sup> المصدر نفسه

<sup>246</sup> المصدر نفسه

- "قال ابراهيم بن شماس: كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيى الليل" ٢٤٧
  - "حدثنا عبد الله بن أحمد قال: لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي فكان كثير المذاكرة له فسمعت أبي يوماً يقول ما صليت اليوم غير الفريضة استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي" ٢٤٨ .
  - "عاصم بن عاصم البيهقي يقول بت ليلة عند أحمد بن حنبل فجاء بماء فوضعه فلما أصبح نظر إلى الماء بحاله فقال سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد في بالليل" ٢٤٩ .
- و الحمد لله الذي جعل أئمتنا صائمين في النهار قائمين في الليل فجزاهم الله عن أمة محمد ﷺ أحسن الجزاء.

### ١٧ - جهاد أحمد بن حنبل :

إخوتي وأخواتي بارك الله بكم كان الإمام أحمد صوّماً في النهار وقوّماً في الليل ، لم يترك هذا الإمام فضيلة إلا وحازها فمع انشغاله بنشر العلم والمعرفة ونشر السنة والرد على المبتدعين، وإن ما فعله الإمام أحمد بتمسكه بالسنة ومناظرته للمأمون والمعتصم وقوله للحق أمامهم دون مجاملة أو تحويل للحقائق هو من أفضل الجهاد لحديث رسول ﷺ "عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ،: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَرَزِ ٢٥٠ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ حَقَّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» ٢٥١ .

وإن الإمام أحمد رحمه الله مع جهاده الفكري لأهل البدع إلا أنه لم يتخاذل عن الجهاد في سبيل الله فقد روى عبد الله بن أحمد خرج أبي إلى طرسوس ٢٥٢ ورابط بها وغزا ثم قال أبي رايت العلم بما يموت.

و الحمد لله الذي جعل أئمتنا من المجاهدين في سبيل الله بالسيف الصارم و بالكلمة والأسلوب الحسن فجزاهم الله خير الجزاء ورضي الله عنهم.

247 المصدر نفسه

248 المصدر نفسه

249 المصدر نفسه

250 والعَرَزُ: كما جاء في قاموس لسان العرب هو رِكابُ الرِّحْلِ، وقيل: رِكابُ الرِّحْلِ من جُلُودِ مَخْرُوزَةٍ، فإذا كان من حديد أو خشب فهو رِكابٌ،

251 أخرجه النسائي في سننه وأحمد في مسنده

252 وهي مدينة بتغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، انظر معجم البلدان



## ١٨ - مرض الإمام أحمد ووفاته وجنازته:

إنّ الأيام الأخيرة من حياة الإمام أحمد يرويها لنا ابنه صالح فيقول: " لما كان اول ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومنتين حم أبي ليلة الأربعاء وبات وهو محموم يتنفس تنفساً شديداً ، وكنت قد عرفت علته وكنت أمرضه إذا اعتل فقلت له يا أبة علي ما أفطرت البارحة، قال علي ماء باقلي ثم أراد القيام فقال خذ بيدي فأخذت بيده فلما صار إلى الخلاء ضعف وتوكأ علي وكان يختلف إليه غير متطيب كلهم مسلمون فوصف له متطيب قرعة تشوي ويسقي ماءها وهذا كان يوم الثلاثاء فمات يوم الجمعة فقال: يا صالح قلت لبيك قال لا تشوي في منزلك ولا في منزل أخيك وصار الفتح بن سهل إلى الباب ليعوده فحجبتة وأتى ابن علي بن الجعد فحجسته وكثر الناس فقال فما ترى قلت تاذن لهم فيدعون لك قال استخير الله فجعلوا يدخلون عليه أفواجا حتى تمتليء الدار فيسألونه ويدعون له ويخرجون ويدخل فوج وكثر الناس وامتألاً الشارع وأغلقتنا باب الزقاق، .. وقال اقرأ علي الوصية فقرأتها فأقرأها وكنت أنام إلى جنبه فإذا أراد حاجة حركني فأناوله وجعل يحرك لسانه ولم يئن إلا في الليلة التي توفي فيها ولم يزل يصلي قائماً أمسكه فيركع ويسجد وأرفعه في ركوعه... ولم يزل عقله ثابتاً فلما كان يوم الجمعة لأثني عشرة خلت من ربيع الأول لساعتين من النهار توفي<sup>٢٥٣</sup>"

"وروي عن المروزي قال قلت لأحمد كيف أصبحت قال كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرائض ونيبه يطالبه بأداء السنة والمكان يطلبه بتصحیح العمل ونفسه تطالبه بهواها وإبليس يطالبه بالفحشاء وملك الموت يراقب قبض روحه وعياله يطالبونه بالنفقة"<sup>٢٥٤</sup>، "وأعطى بعض ولد الفضل بن الربيع الإمام أحمد ثلاث شعرات فقال هذه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى أبو عبد الله عند موته ان يجعل على كل عين شعرة وشعرة على لسانه ففعل ذلك عند موته"<sup>٢٥٥</sup>، وقال المروزي قال أخرجت الجنازة بعد منصرف الناس من الجمعة ، فكانت وفاة الإمام أحمد رضي الله عنه ليلة الجمعة أو يوم الجمعة "وأخرجت جنازته بعد منصرف الناس من الجمعة"<sup>٢٥٦</sup>

كان الإمام أحمد رضي الله عنه يتوعد أهل البدع ويتحداهم بما سيكون عند جنازته وبما سيكون عند جنازتهم ، لأنه عند الموت يظهر إحسان الرجل ويظهر مدى تعلق الناس به ويظهر أيضاً مدى حبهم وتأثرهم به ، فعندنا يكون الإنسان بكامل قوته المادية والمعنوية وعندما يكون على قيد الحياة قد يجامله الكثير وينافق له الكثير وقد يتخاذل بعض محبيه عن نصرته وقد يخفون مشاعرهم وتعلقهم به ،

<sup>253</sup> انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي .

<sup>254</sup> المصدر نفسه

<sup>255</sup> المصدر نفسه

<sup>256</sup> المصدر نفسه

وعند موت الإنسان وخصوصاً العالم والداعي إلى الله يظهر مدى تأثر الناس به ومدى حبهم لمنهجيته، فقد نرى من العلماء الدعاة من لا يتبعه إلا شخص أو شخصان ، فإذا ما مات هذا الداعي نرى أن الناس قد تسابقوا على حضور جنازته وقد نرى العكس ، قد نرى صاحب بدعة محاط بآلاف من التلاميذ فإذا ما مات نرى أولئك التلاميذ لا يحضرون جنازته وإن حضروها لا تسمع منهم إلا الانتقاد.... ولهذا كان الإمام أحمد يقول "يقول قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز"<sup>٢٥٧</sup>،

وبالفعل قد شيع جنازة الإمام أحمد رحمه الله عدد كبير من المسلمين إلى درجة جعلت من شهد الجنازة يقول: "ما بلغنا ان جمعا في الجاهلية ولا الاسلام مثله يعني من شهد الجنازة حتى بلغنا ان الموضوع مسح وحزر على الصحيح فاذا هو نحو من الف الف وحزرنا على القبور نحو من ستين الف امرأة وفتح الناس ابواب المنازل في الشوارع والدروب ينادون من أراد الوضوء"<sup>٢٥٨</sup>، وشهود هذا الجمع العظيم من العلماء يجعلنا نتفاءل ونبتهج لأنه وورد عن رسولنا الكريم قوله (( مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُلْغُونَ مَائَةً. كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ. إِلَّا شُفِعُوا فِيهِ ))<sup>٢٥٩</sup>، يَقُولُ (( مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ ))<sup>٢٦٠</sup>. فالحديثان النبويان السابقان قطعيا الثبوت والدلالة عن الرسول ﷺ وفيهما الكثير من الفوائد الفقهية والعقائدية التي لا يتسع المقام لذكرها ، ومن جملة هذه الفوائد : كل مسلم يشهد جنازته جمع غفير من المسلمين الموحدون يترحمون عليه ويدعون لن بالخير إلا قبل الله شفاعتهم به ، "وقد قيد ذلك بأمرين، الأول أن يكونوا شافعين فيه أي مخلصين له الدعاء سائلين له المغفرة، الثاني أن يكونوا مسلمين ليس فيهم من يشرك بالله شيئاً"<sup>٢٦١</sup>. انتهى.

وفي جنازة الإمام أحمد "اظهر الناس في جنازة أحمد بن حنبل السنة والطعن على اهل البدع فسر الله المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة لما رأوا من العز وعلوا الاسلام وكبت اهل الزيغ"<sup>٢٦٢</sup>. والحمد لله رب العالمين رحمك الله يا إمام أحسبك والله من المؤمنين المخلصين الصادقين - ولا أزكي على الله أحداً - فجزاك الله عن أمة محمد خير الجزاء.

257 المصدر نفسه

258 المصدر نفسه

259 أخرجه مسلم في صحيحه ، رقم الحديث ٢١٥٢

260 انظر صحيح مسلم الحديث، رقم الحديث ٢١٥٣

261 انظر عون المعبود ، الجزء الثامن ، صفحة ٤٤٩

262 انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي .

## ١٩ - خاتمة وكلمة لا بدّ منها:

الحمد لله ثمّ الحمد لله ، الحمد لله الذي منّ علي بالصحة والعافية ، الحمد لله الذي هداني إلى صراطه المستقيم .

أمّا بعد أخوة الإيمان والعقيدة فإنني متوجّه إليكم بكلمات الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمون المبتغى منها : إخواني الكرام : اعلّموا أنّ هذا الدين العظيم منصور لا محالة، وأنّ راية لا إله إلا الله محمد رسول الله سوف تعم مشارق الأرض ومغاربها ، والإسلام سوف ينتصر بنا أو بغيرنا فالله عزّ وجلّ يقول في محكم تنزيله {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين} القصص ٥ ، فالله عزّ وجلّ سيجعل من عباده المستضعفين أئمة خير وسوف يجعلهم وارثين للأرض . ، وكذلك يقول الله عزّ وجلّ في آية أخرى {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون} الأنبياء ١٠٥ ، فالله عزّ وجلّ يقضي بحكمه ويعلمه وبقدرته أنّ عباد الله الصالحين هم من سوف يرث هذه الأرض.

بالله عليكم أبعد كل هذه الآيات يدخل الشك لنفس مؤمن بالله وباليوم الآخر أنّ الغلبة سوف تكون لا محالة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها !! وهل يشك أحد أنّ النصر لا محالة للمسلمين مهما طال الزمن !!

فالإسلام سوف ينتصر سوف ينتصر لا محالة بإذن الله ، وهذه الحقيقة يجب أن تؤمن بها حق اليقين ونعمل جاهدين على أن نكون ممن ينصر الإسلام ، وهذه الحقيقة قد فهمها الصحابة المهاجرين والأنصار منذ فجر الدعوة المحمدية المباركة فتسابقوا لنصرته ، وحازوا الفضل والمجد بحمل راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ،

فكونوا يا أخوتي الأفاضل في هذا الأمر رؤوساً ولا تكونوا فيه أذناً وبارك الله بكم ورحم الله امرؤ أهدى لي عيوي .

وأختم موضوعي هذا داعياً الله عزّ وجلّ أن يجعل نيتي خالصة لوجهه الكريم وأن يرزقني وإياكم الشهادة في سبيله وصلي اللهم على محمد على محمد وعلى آل محمد وارض اللهم عن المهاجرين والأنصار وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين

تم الانتهاء من هذا البحث المتواضع بتاريخ ١٩ ذي الحجة عام ١٤٢٩ هجري والموافق ٢٠١٠/١٢/١٦ ميلادي

أخوكم خدام الإسلام والمسلمين /م.عبدالله بن علي صغير /للتواصل عبر الايميل

[engalep@maktoob.com](mailto:engalep@maktoob.com)

## قائمة المراجع المستخدمة

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - صحيح بخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، دار إحياء التراث العربي .
- ٣ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٤ - شرح صحيح مسلم ، النووي ، مصورة دار الفكر ، بيروت .
- ٥ - الترمذي، صحيح الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٨/١٤٠٨
- ٦ - سنن النسائي ، الإمام النسائي ، دار الفكر ، CD الكتروني إصدار شركة العريس .
- ٧ - مسند أحمد، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، دمشق، ١٩٩١/١٤١١ .
- ٨ - سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٩ - صحيح ابن حبان ، ابن حبان ، دار الفكر ، CD الكتروني إصدار شركة العريس .
- ١٠ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، CD الكتروني شركة العريس .
- ١١ - تهذيب الكمال ، المزي (أبو الحجاج) ، دار الفكر ، CD الكتروني إصدار شركة العريس .
- ١٢ - سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة .
- ١٣ - الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومسنده ، أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الصويان - كتاب إلكتروني منشور في موقع صيد الفوائد [www.saaaid.net](http://www.saaaid.net)
- ١٤ - أعلام الموقعين عن رب العالمين - الصفحات ٢٤-٢٥-٢٦-٢٧ مسألة الجزء الأول - [http://islamweb.net/newlibrary/display\\_book.php?idfrom=10&idto=10&bk\\_no=34&ID=11](http://islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=10&idto=10&bk_no=34&ID=11)
- ١٥ - جامع العلوم والحكم لأبي فرج الحنبلي عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، الطبعة الأولى .
- ١٦ - فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، CD الكتروني إصدار شركة العريس .
- ١٧ - كتاب أصول السنة ، أحمد بن حنبل ، نشر موقع صيد الفوائد .
- ١٨ - البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث ، ابن حمزة الحسبي ، دار الفكر ، CD الكتروني إصدار شركة العريس .

## المواقع الإلكترونية

١ - موقع إسلام ويب : [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

٢ - موقع صيد الفوائد: [www.saaaid.net](http://www.saaaid.net)

٣ - موقع النخبة : [www.nokhbah.net](http://www.nokhbah.net)